تقرير

العشـــائر الســـورية

الخارطة السياسية والجغرافية

المصدر:

مـــركـــز
دراســـات
غـــرب
آســـيا

تاريخ الإصدار:

8

أيلول | سبتمبر

2023

W.A.R.C
West Asia Research Center

تقرير

العشائر السورية

الخارطة السياسية والجغرافية

2023-09-08

W.A.R.C
West Asia Research Center

العناوين الرئيسية:

- توطئة
- القبائل العربيَّة شرق الفرات "الزعامات والتوزُّع"
- العشائر الكردية في شرق الفرات
- العشائر العربيَّة خلال الحرب السورية
- لعبة "داعش"
- استراتيجية الأمريكيين والأكراد "القبلية"
- دور القبائل في حكم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا
- شيوخٌ تكنوقراط
- تآكل الشبكة الأمنية
- مظاهر الصراع على منطقة شرق الفرات، وتأثيره على القبائل العربية فيها
- أسباب التنافس على منطقة شرق الفرات
- استنتاج واستشراف

المحتويات

توطئة: 7

القبائل العربيَّة شرق الفرات "الزعامات والتوزُّع": 7

1. قبيلة العقيدات: 8
2. الدميم: 8
3. الجعالكة: 8
4. عشيرة الشعيطات: 8
5. عشيرة المريح: 8
6. عشيرة المراشدة: 9
7. عشيرة الدليج: 9
8. عشيرة البو حردان: 9
9. عشيرة البو كامل: 9
10. عشيرة العساسنة: 9
11. عشيرة البكير: 9
12. عشيرة الشويط: 9
13. عشيرة البو حسن: 10
14. عشيرة البو رحمة: 10
15. عشيرة القرعان: 10
16. عشيرة البو سرايا: 10
17. قبيلة طيء: 10
18. قبيلة شمر: 10
19. قبيلة الجبور: 11
20. قبيلة الشرابيين: 11
21. عشيرة الزبيد: 11
22. عشيرة المُحلميَة: 12
23. عشيرة الخواتنة: 12
24. عشيرة العدوان: 12
25. قبيلة البقارة: 12

26. عشائر البوشعبان:.....12
27. عشيرة البو جابر 13
28. عشيرة الحمدون:.....13
29. عشيرة الويسات:.....13
30. عشيرة البو بطوش: 13
31. البو خميس: 13
32. الحليبيين:.....13
33. العبيد: 14
34. الجحيش: 14
35. عشائر قيس: 14
36. عشيرة البوجرادة (العقيلية):.....14
37. عشيرة النعيم: 14
38. قبيلة آل حرحش:.....14
39. عشيرة البوليل وشما:.....15
40. عشيرة الحديديين:.....15
عشائر يعود نسبها إلى آل البيت:.....15
العشائر الكردية في شرق الفرات:.....15
41. عشائر عين العرب:.....16
.42الملية (الملان):.....16
43.الكيكية (كيكان):.....16
44.الدقوريّة: 16
45.ميرسينية:.....17
46.بينار علي:.....17
47.الأومرية (أومريان): 17
48.شيتية/آشيتي/أشيتان: 17
49.الهرميسية (هرميسي):.....18
50.الدير شوا: 18
51.هفيركة (هفيركان): 18

52.الآليان:.....18
53.آباسا (عباسا).....18
54.الميران (الكوجر).....19
55.عشائر أخرى.....19
العشائر العربيَّة خلال الحرب السورية:.....19
لعبة "داعش".....20
استراتيجية الأمريكيين والأكراد "القبلية".....21
دور القبائل في حكم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.....22
شيوخٌ تكنوقراط 23
تآكل الشبكة الأمنية.....23
مظاهر الصراع على منطقة شرق الفرات، وتأثيره على القبائل العربية فيها.....24
أولاً) التوتّر بين الأكراد والعرب والاستقطاب السياسي:.....25
ثانياً) الصراع الدولي على شرق الفرات: 26
ثالثاً) التدخل الأمريكي:.....26
رابعاً) التدخل الروسي:.....28
خامساً) الوجود الإيراني في منطقة شرق الفرات: 29
سادساً) التدخل التركي: 30
سابعًا) المجموعات المرتبطة بالسعودية:.....31
ثامنًا) إسرائيل تدخل على خط التنافس الدولي على شرق الفرات: 31
أسباب التنافس على منطقة شرق الفرات: 32
استنتاج واستشراف: 35

توطئة:

تمثل القبائل العربية 20% من المجتمع السوري وتتركز بشكل خاص في شرق البلاد. ويتحدّر شطر كبير من السكان الذين يقطنون شرق سورية من أصول قَبَلِيَة، وقد تأثّرت الحياة السياسية للمجتمعات المحليَّة القبليَّة على نحو عميق بالسلطة المركزية منذ ستينيات القرن التاسع عشر، حين بدأت الإمبراطورية العثمانيَّة بتشكيل قاعدة إداريَّة دائمة شرق سورية، كجزء من الموجة الثانية من برنامج التنظيمات العثماني الذي تلا مشروع "تنظيمات 1839 ".

وعلى الرغم من التحوّلات الكبرى التي طرأت على التشكيلات الاجتماعيَّة القَبَلِية، لا تزال القواعد التقليديَّة تتحكّم بعملية اختيار قيادة القبيلة، ففي داخل كل قبيلة تُنتِج دوماً سلالة عائلية معيّنة الزعيم أو الشيخ، وهذه السلالة، التي تُسمى بيت المشيخة أو بيت العشيرة، لها وضعية مرموقة داخل القبيلة، وأي فرد منها- بما في ذلك أشقاء الشيخ وأبناؤه وأولاد عمومته وأبناء الأخ والأخت- يمكن أن يصبح شيخ القبيلة عقب وفاة الشيخ.

لم يُسلّط الضوء كثيرًا على دور القبائل في الصراع السوري، فمن ناحيةٍ أيديولوجية، يُنظَر إلى القبلية في صفوف القوى التي ناهضت الدولة السورية بوصفها عائقًا أمام مشاريع غالبية أطراف الصراع الأخرى. ولكن في سياقٍ يتّسم بتدمير وانهيار مؤسسات الدولة والتنافس بين الجماعات المسلّحة، أصبحت القبائل أداةً أساسية لحشد وتعبئة المواطنين وإحكام السيطرة عليهم.

إذا ما نظرنا إلى منطقة وادي الفرات على وجه التحديد، يمكن أن نفهم كيف تم تغيير البنى القبلية واستغلالها، وكيف لعبت دورًا رئيسيًا في تطوّر الصراع. حيث فقدت القبائل مكانها في مركز التفاعل، وحل محلّها الصراع بين القوى المتمرّدة، وما تلاه من مواجهات وحروب نفوذ دائرة حتى اليوم بين تنظيم داعش والجماعات الكردية والميليشيات المدعومة من تركيا.

تنقسم التجمعات القبلية الكبرى في سوريا إلى قبائل وعشائر رئيسية وفروع (أفخاذ وبطون). ففي الرقة، ينحدر غالبية السكان من قبيلة البوشعبان، التي تنقسم بدورها إلى عدة عشائر، أهمها عشيرة العفادلة. وتنقسم تلك الأخيرة إلى ستة أفخاذ، يُضاف إليها فخذٌ سابع حديث النشأة. وتقوم البنية الهرمية القبلية على نظام قيادة مُركَّب يتمثّل في شيوخ القبائل. ويُتوارث منصب " مشيخة" القبيلة داخل عائلات بعينها (بيت المشيخة) وفقًا لنظام معقّد يذكي المنافسة بين أفراد العائلة الواحدة من أجل الفوز بالزعامة.

القبائل العربيَّة شرق الفرات "الزعامات والتوزُّع":

يقطن الجزيرة في العصر الحالي بالإضافة إلى القوميات المختلفة (عرب – كرد – تركمان – أرمن – أيزيديين... إلخ) عشائر عربية كثيرة، ورغم المضاعفات التي سببتها الأزمة السورية على المجتمعات المحلية شرق الفرات من تواجد تنظيم داعش، وجبهة تحرير الشام النصرة التي تواجدت في تلك المنطقة في بداية الأزمة، ما ألحق الضرر بالتماسك الاجتماعي، وعَزَلَ المجتمعات المحلية عن بعضها البعض، ونزح العديد من مشايخ القبائل عن أراضيهم، من أجل التركيز على همومهم المحلية المباشرة المتعلقة بأمنهم وبالحفاظ على البقاء.

أنَّ نسبة المجتمع العشائري في الحسكة ودير الزور وحلب تبلغ 75 %، بينما تبلغ نسبة الأكراد 25 %، أما المكون المسيحي 10 %، ومن أهم القبائل:

1. قبيلة العقيدات:

ذات انتشار واسع في المنطقة الشرقيَّة، ويتمركزون من قرية خشام قرب دير الزور إلى قرية الباغوز على الحدود العراقيَّة، كذلك يتمركزون على ضفتي نهر الخابور، كما تنتشر في جميع أرجاء منطقة دير الزور وصولًا إلى البوكمال، كان لها دور سياسي إلى جانب الجهات الخارجة ضد الدولة السوريَّة، وانضم الكثير منها إلى الجيش الحر، كما تعرض الكثير من أبناء دير الزور لمذابح على يد داعش التي حاولت كسر شوكتهم، لكن هناك بعض الأفراد من القبيلة موالين للدولة السوريَّة، خاصة أن هناك عددًا كبيرًا من أفرادها في السلك العسكري الرسمي ، ونجحت الدولة السورية باستقطاب عدد كبير منهم على خلفية المجازر التي ارتكبتها داعش بحق عشيرة الشعيطات إحدى أبرز عشائر قبيلة العقيدات.

2. الدميم:

من أبناء دميم بن سليمان بن حمود بن كمال شيوخهم الجراح برز منهم الشيخ فارس الصياح والشيخ كسار الصياح، ويعد نواف الفارس الجراح سفير سورية السابق بالعراق، شيخ الدميم ومن شيوخ العقيدات الكبار، والذي انشق عن الدولة في تموز 2012م، ولها تواجد في دير الزور وتتبع للعقيدات.

3. الجعالكة:

يقطنون مع عشيرة الحسون في قرية السوسة بدير الزور، ولهم تواجد في الموصل العراقية، ولهم وجود في البوكمال والصالحية.

4. عشيرة الشعيطات:

من بطون العقيدات، وُتعَدّ إحدى أهم عشائر قبيلة العقيدات ورفضت مبايعة داعش أبان الحرب السورية، وأدى ذلك إلى فتك التنظيم بأبناء العشيرة وتشتيت معظم أبنائها، وتطوع المئات من أبنائها للقتال مع الجيش السوري، فيما انضم آخرون إلى فصائل «الجيش الحر»، وخاصة «أسود الشرقية» الذي يقاتل حالياً ضمن فصائل «درع الفرات»، وانضم العشرات منهم إلى «قوات النخبة» التي كان يديرها أحمد الجربا، قبل أن ينشقوا إلى «قسد»، ويسهموا في السيطرة على بلدة أبو حمام (القريبة من البوكمال) ، وباقي المعارك في تجمّع قرى الشعيطات وبلدة هجين في الريف الشرقي لدير الزور.

5. عشيرة المريح:

وهي إحدى عشائر قبيلة العقيدات من بطن البو جْمال تتمركز في مدينة الشعفة أو قرية الشعفه كما تعرف على خط (الجزيرة) في الجهة الشرقيَّة من نهر الفرات وبلدة السيال على خط (الشامية) في الجهة الغربية من النهر. وهي قبيلة صغيرة وأعدادها بالمئات.

6. عشيرة المراشدة:

وهي قبيلة صغيرة، تسكن في السوسة في الجزيرة، وأعدادها بالمئات.

7. عشيرة الدليج:

وهي قبيلة صغيرة وأعدادها بالمئات، وتعتبر فرعًا من عشيرة البو كامل.

8. عشيرة البو حردان:

وهم فئة من قبيلة "العبيد"، جاؤوا من حويجة العبيد في العراق، إثر خلاف بينهم وبين أبناء عمومتهم، اضطرهم إلى ترك موطنهم حيث ساروا مع نهر الفرات وسكنوا هجين إلى يومهم هذا، وهي قبيلة صغيرة وأعدادها بالمئات.

9. عشيرة البو كامل:

ويتزعمها محمد أملح الدهام، وكانت من العشائر التي ناهضت الدولة السورية، وانضم العديد من أفرادها إلى جبهة النصرة.

10. عشيرة العساسنة:

يتزعمها الشيخ حسن البري، وتعتبر من العشائر الموالية للدولة السورية، وتشير المصادر أنَّها شكلت لواء "دوشكا النمر"، للقتال إلى جانب قوات الدفاع الوطني الرديفة السورية.

11. عشيرة البكير:

ويعد الشيخ عبد العزيز الحمادة عضو مجلس الشعب سابقًا، والشيخ محمود الجبن، هما من الشيوخ الكبار في عشيرة البكير وأصحاب مواقف مؤيدة للجماعات المسلحة إبان الحرب السورية.

12. عشيرة الشويط:

وهي قبيلة صغيرة وأعدادها بالمئات، وتواجدها الأكبر في قرية صبيخان في دير الزور، وتعتبر العشيرة محايدة، رغم محاربتها حيناً للدولة السورية، وحيناً آخر تنظيم داعش.

13. عشيرة البو حسن:

تعتبر من فروع العكيدات، وهي قبيلة صغيرة وأعدادها بالمئات، ويسكنون في الشامية في العشارة وسويدان شامية وموح النجرس والدوير وفي الجزيرة.

14. عشيرة البو رحمة:

ويعد ارهيمان كوان الجبارة شيخ عشيرة البور حمة من قبيلة العقيدات، ومن الداعمين للفصائل المسلحة في سورية، ولهم تواجد في قرية الطابية، ومنهم من شارك في عملية "غصن الزيتون" التركية.

15. عشيرة القرعان:

وهي قبيلة صغيرة وأعدادها بالمئات، وانتسب العديد منها إلى داعش، وشكلوا لواء القعقاع.

16. عشيرة البو سرايا:

تنتشر على الجانب الأيمن لنهر الفرات بين مدينة دير الزور وبلدة التبني، بالإضافة إلى انتشار أفرادها في بعض البلدات والقرى شرقي مدينة دير الزور مثل قرية بقرص التي تبعد 10 كم غرب الميادين و30 كم جنوب شرق مدينة دير الزور، وهم ركن أساسي من عشيرة العكيدات العربية، وجاء قسم كبير من العشيرة واستقر في محافظة الرقة حيث يتواجد في مركز المدينة وحي الخربة.

17. قبيلة طيء:

من أقدم القبائل العربيَّة في منطقة الرافدين، ولها امتداد يحيط بمدينة القامشلي، وقسم منهم في ناحية الشيوخ التابعة لعين العرب، وتنقسم إلى 13عشيرة، وانقسمت القبيلة في موقفها من الحراك السوري، لكن انضمام الغالبية من أبنائها بقيادة زعمائها إلى الدولة السورية وانضووا إلى قوات الدفاع الوطني الرديفة، وتتشكل طيء من حلف قبلي يضم كل من عشائر (العساف، الحريث، اليسار، الجوالة، الراشد، بني سبعة، حرب، الغنامة، البوعاصي)، إضافة إلى فرع من المعامرة وكذلك فرع من البقارة، وانطلقت مؤخراً مبادرات لتنظيم القبائل، بدأتها قبيلة طي، بالإعلان عن تشكيل «مجلس قبيلة»، عمله الأساسي توطيد العلاقات مع كل أبناء المجتمع، ودعم انضمام أبنائهم إلى صفوف الجيش والقوات الرديفة.

18. قبيلة شمر:

تعد قبيلة شمر من أهم القبائل التي لعبت أدوارًا سياسةً مهمة في منطقة الجزيرة الفراتية في مراحل مختلفة منذ العهد العثماني، ولها امتداد يصل إلى إيران، وتنتشر قبيلة شمر في محافظة الحسكة بشكل

رئيسي، وتحديدًا مناطق ناحية اليعربية التابعة لمنطقة المالكية في أقصى الشمال الشرقي من سورية على الحدود مع العراق ، وقبيلة شمر اليوم قليلة التعداد مقارنة مع باقي القبائل، لكنها تتمتع بنفوذ كبير في المنطقة وخارجها، وهم منقسمين بين مؤيدين ومعارضين للنظام السوري، حيث أنَّ قسماً من القبيلة برئاسة شيخ القبيلة حميدي الهادي، شكل فصيلاً مسلحًا باسم الصناديد انضم للقوات الكردية ويشغل منصب "الحاكم المشترك لمقاطعة الجزيرة"، وبقي على صلة مع الدولة السوريَّة تحسبًا للمستقبل.

19. قبيلة الجبور:

وهي إحدى أكبر وأبرز القبائل الزبيدية في محافظة الحسكة، استقروا زراعيًا في وقت مبكر في منطقة الخابور(الحدودية مع تركيا)، تتوزع الجبور على منطقة شاسعة تمتد من جنوب الحسكة على امتداد الخابور لتشمل الشدادي حتى الصور، وفي شمال الحسكة وشرقها، بدءًا من أم جرجان مرورًا بشمال كوكب، ثم وصولًا إلى تل براك والمنطقة الواقعة بين تل حمدي وتل بردي، وعلى خط تل براك القامشلي وصولًا إلى أطراف القامشلي، الموقف السياسي لقبيلة الجبور متشتت بين مؤيد للجماعات المسلحة خاصة عشيرة آل مسلط، ومنهم انضم للدولة السورية، وانضم قسم منهم تحت قيادة "قسد"، وكان هناك محاولة للقبيلة للملمة العشيرة، وتأسيس مجلس لها، إلا أنها لاقت اعتراض البعض لناحية الهيكلية التنظيمية للمجلس، وفي هذا السياق، يقول الشيخ حسن محمد المسلط، شيخ قبيلة الجبور، إن ما قاموا به هو «محاولة للم شمل العشائر، كون المرحلة حساسة وتحتاج إلى تكاتف جهود الجميع للحفاظ على السلم الأهلي، ووحدة البلاد واستقرارها»، و وينتمي فخذ " العجيل " إلى عشيرة جبور ويتزعمه طارق سويدان.

20. قبيلة الشرابيين:

يعتبر انتشار عشائرها الأوسع جغرافيًا بين القبائل التي تتمركز عادةً في مناطق محددة، حيث تتوزع في 8 مناطق في محافظة الحسكة هي: (رأس العين، جبل عبد العزيز، تل تمر، الحسكة، القامشلي، ناحية تل حميس - الصفرة، منطقة رميلان وديريك، منطقة جنوب وادي الرد)، ولم تلعب القبيلة أدوارًا سياسية مهمة على مسرح الأحداث، كما أنها منقسمة بين أغلبية موالية للدولة، وأقلية موالية للفصائل المسلحة، وانضوى مؤخراً الكثير من أبنائها تحت سلطة قسد.

21. عشيرة الزبيد:

يرأس العشيرة الصغيرة نسبيًا في محافظة الحسكة أسرة الفارس، وقراها قرب ناحية الجوادية، انضم الكثير من أبناء العشيرة للقتال ضد الدولة السورية، وبعض من أفراد العشيرة شارك في مؤتمر أعده الأكراد لإدارة المنطقة، ومواجهة التدخل التركي في المنطقة.

22. عشيرة المُحلميَة:

المُحلمية من أقدم القبائل العربية شرق الفرات، استقر أبناؤها في مدينة القامشلي وبعض القرى في الريف، بقي معظم أفراد القبيلة على الحياد، وانضم بعض أبنائها للحراك ضد الدولة السورية، وفئة منهم مع قسد، وجزء لا بأس به لا يزال موالياً للدولة السورية.

23. عشيرة الخواتنة:

من العشائر القديمة في الجزيرة الفراتية، تنتشر بشكل خاص في ناحية الهول التابعة لمحافظة الحسكة، وقسم منها في ناحية عامودا، وهي من أولى العشائر التي شاركت في الحرب ضد الدولة السورية، استطاعت القوات الكردية تجنيد عدد من أفرادها، وكذلك لا يزال جزء لا بأس به محافظ على علاقته مع الدولة السوريَّة.

24. عشيرة العدوان:

تنتشر هذه العشيرة في منطقة رأس العين بشكل خاص، ويقارب عدد أفرادها 12 ألفاً، ولم تلعب أدوارًا سياسيَّة في المنطقة، ما عدا شيخ العشيرة محمد الحلو "أبو مشعل"، الذي انضم للجماعات المسلَّحة المناهضة للدولة السوريَّة، لكنَّه عاد مؤخراً إلى كنف الدولة السوريَّة، بعد عفو رئاسي عام، أعلن ولاءه للدولة.

25. قبيلة البقارة:

البقارة عشيرة عربية معروفة تنتشر في معظم أنحاء سورية، ويبلغ عدد أفرادها 350 ألفاً، وتعتبر منطقة دير الزور مركز ثقلها، وينقسم البقارة إلى قسمين أساسيين: بقارة الزور (على ضفاف الفرات من الجهة الشرقية)، وبقارة الجبل (جبل عبد العزيز في محافظة الحسكة)، وللبقارة انتشار في مناطق رأس العين وتل أبيض وتل تمر والحسكة، بقي قسم كبير منهم إلى جانب الدولة السورية، ومن أبرز الشخصيات كان شيخ القبيلة نواف البشير الذي انضم إلى المعارضة، ثم عاد إلى سورية، وشكل مجموعات مقاتلة إلى جانب الدولة السورية برعاية إيرانية، كما أن قسمًا صغيرًا منهم انضم إلى الميليشيات الكردية.

26. عشائر البوشعبان:

وهي من العشائر الزبيدية التي تنتشر مع أبناء عمومتها من العفادلة والسبخة وعدد كبير من العشائر الأخرى الأصغر حجمًا في محافظة الرقة وريفها، وكحال جميع القبائل، انقسمت القبيلة بين الدولة السورية والمعارضة والميليشيات الكردية، ودفعت ثمنًا باهظًا في إطار الحرب المعلنة ضد داعش التي أدت إلى تهجير عدد كبير منهم ودمار شبه كامل في بلداتهم وقراهم.

27. عشيرة البو جابر

وهي عشيرة عربية عريقة تنتمي إلى قبيلة جبور البو جابر، وهي إحدى عشائر الجبور، ويتوزعون بشكل عام في محافظة الرقة، وزعيمها عايد فايق الضيف، وتُعتَبَر من العشائر المؤيِّدة للدَّولة السوريَّة، وانضوى أفرادها مع قوات الدفاع الوطني، ولزعيمها مواقف ضد التدخُّلات التركيَّة والأمريكيَّة في المنطقة.

28. عشيرة الحمدون:

وتعتبر من العشائر المعارضة للدولة السورية، وينتشرون في محافظة الرقة في قرى الكالطة وتل السمن والهيشة وعايد كبير والحمام وبير فواز، وضفاف الخابور في الحسكة.

29. عشيرة الويسات:

يتزعمها قصي الويس، ولها مواقف مؤيدة للدولة السورية، ولها تواجد في الميادين في محافظة دير الزور، وتشير المصادر التي تحتاج للتأكيد أنَّ القبيلة يعود نسبها إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

30. عشيرة البو بطوش:

تنتشر عشيرة البو بطوش في ريف منبج الجنوبي الغربي، ويعود نسبها إلى قبيلة العبيد، ويتزعمها هزاع شيلي اليونس، وتوزع أفرادها بين المعارضة والدولة السورية.

31. البو خميس:

أصلها فرع من عشيرة الدليم العراقيَّة، نزلت في بادئ الأمر قرب دير الزور في الخميسيَّة قرب معدان فسميت القرية باسمها وامتهن اهلها الزراعة، وعُرفت بتوتر العلاقات مع قوات سورية الديموقراطيَّة حيناً، والاتفاق حيناً آخراً.

32. الحليبيين:

تعتبر عشيرة الحليبيين من العشائر الصغيرة في محافظة الرقة، ويتوزع أبناءها في مناطق عديدة في سوريا في الرقة ودير الزور والحسكة، ولهم تواجد في حمص وحماة وحلب وإدلب وريف دمشق منطقة تل منين وتركية والسعودية (منطقة الإحساء) والكويت، وتنتشر فيهم الصوفية.

33. العبيد:

وهي قبيلة على الفرات تنتسب إلى زبيد الشمال، وتنتشر في دير الزور والبوكمال، وقد بايعت داعش.

34. الجحيش:

كان لهم سطوة كبيرة على الفرات، ولهم حروب مع العقيدات، ومن بقاياهم في المنطقة سكان محكان والطيبة قرب الميادين، وزعيم العشيرة ابن صليب، وعدد أفرادها يقارب 200 ألف، ولها تواجد في الحسكة.

35. عشائر قيس:

وينتشرون في محافظة الرقة، وكانت دائماً مرهوبة الجانب لم تدفع الخوة لأحد، وعشائرهم اليوم هم من بقايا نمير وكلاب وعامر بن صعصعة وأسد وعجل، يسكنون ديرة الرقة والرها.

36. عشيرة البوجرادة (العقيلية):

تُعتبر من بقايا عشيرة عقيل القيسية، وقد نسبهم ابن العديم إلى أبي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل صاحب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان أبو جرادة وقبيلته عقيل يقطنون البصرة، ثم صحب الإمام علي(ع) في مسيرة نحو صفين، وقاتل ضد أبناء عمومته من قيس الذين كانوا تحت إمرة الضحاك بن قيس وزفر بن الحارث الكلابي، وكان هذا أول انقسام في قبيلة قيس، وفي مطلع القرن الثالث للهجرة حدث وباء طاعون في البصرة فهربت بقايا عقيل إلى بلاد الشام واستوطنوا حول منبج وحلب والرقة.

37. عشيرة النعيم:

تعتبر من العشائر المنتسبة إلى آل البيت (ع)، وينتشرون في محافظة الرقة، ويسكنون في قرية شاب داغ على الحدود السورية التركية، ومنهم عوائل تسكن في محافظة الرقة والجزيرة، وتركيا، وشرق تل أبيض، ولهم أقرباء في منطقة رأس العين، ويتزعمها نواف جبارة.

38. قبيلة آل حرحش:

وتعتبر من العشائر المنسوبة لآل البيت (ع)، حيث ينتسب أهل القبيلة إلى الإمام "جعفر الصادق" (عليه السلام)، وتستوطن على طول نهر الفرات في العراق وصولا الى الفرات السوري، ولهم وجود في دير الزور.

39. عشيرة البوليل وشما:

عشيرة البوليل هي فخذ من عشيرة شما، وتنتشر في محافظات حمص ودير الزور وحلب والعراق، وفي منطقة الجزيرة، والعشيرة مؤيدة للدولة السورية.

40. عشيرة الحديديين:

تتألَّف العشيرة من 74 فخذ، وهي من كبرى القبائل في سورية، وتتوزع من جنوب محافظة حلب إلى ريف حماه الشمالي ومن قرية الرصافة في محافظة إدلب غرباً حتى مدينة الرقة شرقاً حيث تنتشر العشيرة في ثلاث محافظات، ويبلغ عدد أفراد العشيرة 250 ألف نسمة، ويعتبر آل إبراهيم والبالغ عددهم 3000 نسمة هم أمراء هذه العشيرة، وهم على خلاف مع المسلحين ومؤيدون للدولة وتم استهدافهم أكثر من مرة.

عشائر يعود نسبها إلى آل البيت:

هناك 5 عشائر عربية أخرى في منطقة الجزيرة، الرابط بينها هو الانتساب إلى آل البيت (عليه السلام)، ويطلق عليهم "السادة"، ومعظمهم يشكلون حلفًا ضمن قبائل أخرى، وأمهم: عشائر (المعامرة- الحيالين- البو سالم- آل الشيخ نامس- المشاهدة)، ومعظم أفراد هذه العشائر مؤيدة للدولة السورية، مع وجود أفراد محدودة مؤيد للجماعات المسلحة، وانخراط قسم منهم مع الميليشيات الكردية، تبعاً للمصالح.

العشائر الكردية في شرق الفرات:

تتوزع العشائر الكردية على طول الحدود التركية، من المالكية (ديريك) في أقصى الشمال السوري بمنطقة منقار البطة، وصولًا إلى عفرين في ريف حلب الشمالي، ويراوح عمق المناطق التي يتوزع فيها الأكراد في هذا الشريط الحدودي بين 5-20 كيلومترًا، يتخللها انقطاعات كبيرة تغطيها القبائل العربية، كما هو الحال في منطقة القامشلي الحدودية، حيث تعتبر المناطق المحصورة بين نصيبين شمالًا وجبل سنجار جنوبًا، المناطق التقليدية لقبيلة طيء العربية إلى يومنا هذا، كما أن المناطق الممتدة من رأس العين شرقًا إلى عين العرب غربًا تتوزع فيها عشائر عربية أيضًا، ومنها منطقة تل أبيض الحدودية.

سنستعرض هنا العشائر الكردية في شرق الفرات، علمًا أننا سنستعرض مناطق توزعهم والأدوار التي لعبوها، دون الحاجة للقول إن الغالبية العظمى من العشائر الكردية تقف ضدّ النظام، وكذلك ضد المعارضة، وتتبنى الرؤى القومية الكردية المغالية التي تتبنى وجود أرض قومية للأكراد في سوريا.

41. عشائر عين العرب:

عين العرب هي المنطقة الوحيدة في شرق الفرات التي تتبع إداريًا لمحافظة حلب، تقطنها عشائر كردية في مركز المنطقة، وناحية صرين، بينما تقطن العشائر العربية في ناحية الشيوخ وكذلك ناحية صرين. تنتشر قبيلة الملية في رأس العين، ولعبت القبيلة أدوارًا مهمة في العهد العثماني، وشكلت قوات رديفة غير نظامية مع الجيش العثماني عرفت باسم القوات الحميدية.أبرز عشائر عين العرب هي حلف البرازية الذي يضم عشائر (الكيتكان، بيجان، بيشالتيان، عليدين، سوركليان)، وتعتبر الشيخان ثاني أكبر عشيرة كردية لكنها تزعم أصولها العربية.

42. الملية (الملان):

الملية نموذج للعشائر الكردية الرحل في الجزيرة، تنتشر قبيلة الملية في رأس العين، ولعبت القبيلة أدوارًا مهمة في العهد العثماني، وشكلت قوات رديفة غير نظامية مع الجيش العثماني عرفت باسم القوات الحميدية، ومع حوادث ما بعد الحرب العالمية الأولى التي ساند فيها الملية الفرنسيين، وبسبب نقمة الأتراك عليهم، اضطر قسم من الملية إلى ترك مناطقهم حول ويران شهر في تركيا، وجاؤوا إلى سوريا بزعامة أبناء إبراهيم باش الملي، ومُنحت لهم الجنسية سنة 1931.

43. الكيكية (كيكان):

هي عشيرة كبيرة تمتد من الدرباسية على الحدود التركية إلى مشارف مدينة الحسكة، وهي على علاقات وثيقة بالعشائر العربية، وكانت من أنصاف الرحل في بداية القرن العشرين، ومن أبرز شخصياتها مشعل التمو الذي اغتيل بأيادٍ كردية بداية الأزمة السورية، كذلك يعتبر الوجيه العشائر عبد الحميد درويش أحد أبرز شخصيات العشيرة، وهو أحد مؤسسي الحزب الكردي الأول في سوريا سنة 1957، ويعتبر من المقربين للنظام وكذلك من حزب العمال الكردستاني.

44. الدقوريّة:

تمثل عشيرة الدقوري هجرة صغيرة من شرناخ، ذكرها ويليام إيلغتون (دبلوماسي وكاتب أمريكي)، وقال إنها تقيم جنوب غربي ديار بكر، وذكرت تقارير عسكرية بريطانية سنة 1923 أنها موجودة على بعد 20 ميلًا شمال غرب نصيبين، وهي من أنصاف الرحّل، وكانت تدفع ضريبة (خوّة) لقبيلة شمر. ويذكر المؤرخ شاكر مصطفى أن هذه العشائر ليست كردية، بل تكردت بفعل الزمن، وتعود في أصولها إلى شعوب القوقاز الجبلية. تمتد قرى هذه القبيلة حالياً، من غربي عامودا في اتجاه القامشلي، وقد لعبت دورًا مهمًا في مقارعة الفرنسيين، واستهدفتها الطائرات الفرنسية في "طوشة عامودًا"، ومن أبرز زعمائها سعيد آغا الدقوري، ومعظم أبناء القبيلة ينخرطون في مظاهرات ضد النظام، ورغم تبني معظمهم للخطاب القومي

الكردي في سوريا، فإن التنسيقيات الشبابية في عامودا معقل العشيرة، كانت تحمل شعارات مناهضة للنظام بشكل واضح منذ بداياتها.

45. ميرسينية:

الميرسينية أو (مرسينان) حلف عشائري يضم مجموعة من العشائر والعائلات الكردية، وأخذ الحلف اسمه من البروكى الذين قدموا من أنحاء ميرسين، ولذلك عرفوا بالميرسينين، كان لهم نحو 10 قرى غرب نصيبين بداية القرن العشرين، وكان زعيم القسم الشمالي من العشيرة في الثلاثينيات عبدي آغا خلو، يقف إلى جانب الكتلة الانفصالية، أما زعيم القسم الجنوبي صالح قادي فقد كان من المقاومين للانتداب الفرنسي والمؤيدين للكتلة الوطنية.

46. بينار علي:

عشيرة صغيرة، حتى سنة 1923 كانت مستقرة في قرية واحدة اسمها (سعدة) تابعة لقضاء نصيبين، على بعد 7 أميال من نصيبين على طريق نصيبين – ماردين، وقد تطورت أوضاعها في أربعينيات القرن الماضي، حيث باتت في الأربعينيات عشيرة ذات ثروة وزراعة مهمة، ينتشر أبناؤها في ريف القامشلي.

47. الأومرية (أومريان):

الأومرية وهي أولى العشائر التي سكنت أطراف مدن الجزيرة وخاصة القامشلي ثم اندمجت بها، وهم خليط متجانس، كما يتهمها الأكراد، وتضم أعراقًا مختلفة وأناسًا هجروا دينهم (أرمن وسريان) بعد المذابح التي جرت في تركيا، في أوائل القرن الحاليّ (مذبحة سفربرلك) والتحقوا بعشيرة الأومرية وأصبحوا منها، وهذه إحدى خصائص العشيرة من حيث هي وحدة سياسية.

48. شيتية/آشيتي/أشيتان:

يلفظها العرب شيتية، ويلفظها الأكراد آشيتي، وتتألف من عدة عشائر، يقيمون في سهل خصيب شرق مدينة القامشلي، وأشهر زعمائهم آل أحمد اليوسف، ينحدر أصل العشيرة من قرية كوشك التابعة لمنطقة آغري في تركيا الحاليّة، شمال بحيرة وان (نحو 300 كيلومتر شمال شرق القامشلي).

أبرز قراهم اليوم في الجزيرة هي الدوير والسيحة والخزنة وسحيل وليلان ودوكر وبياندور، وهم حلفاء تاريخيون لقبيلة طيء العربية، تراجعت شهرتهم بتربية الأغنام، بعد أن ازدهرت الزراعة لديهم منذ الأربعينيات بشكل كبير.

49. الهرميسية (هرميسي):

تمثل هذه المجموعة هجرة صغيرة من قرية هرميس (Hermese) التي يُنسبون إليها في تركيا الحاليّة، فيقال للواحد منهم (هيرميسي)، وهم عوائل عديدة (آل مادو، ساروخان، آل خجو)، ويقطنون في قرى (تنورية، أم كهيف، خربة البير فوقاني، بحيرة).

50. الدير شوا:

تنتشر هذه العشيرة في منطقة ديريك، وتقع مواطن وقرى هذه العشيرة الأساسية إلى الشمال من جزيرة ابن عمر في ولاية شرناخ، وكلمة ديرشوا بالأساس هي كلمة سريانية، وتعني الأديرة السبعة، وقرى هذه العشيرة الأصلية جميعها في تركيا.

51. هفيركة (هفيركان):

الهفيركة (هفيركان) اسم لتحالف يضم عشائر مختلفة الانتماءات والأعراق، عددها 24 عشيرة، بعضها مسلم والآخر مسيحي، وبعضها أيزيدي أيضًا. هاجرت عشيرة الهفيركة بقيادة زعيمها حاجو آغا إلى الجزيرة سنة 1927 إلى الحدود السورية من مناطق طور عابدين الجبلية، وأصبح حاجو من كبار الملاك الزراعيين في فترة وجيزة بعد أن منحته السلطة الفرنسية العديد من القرى في ناحية القحطانية (قبور البيض) في الجزيرة، وبات أحد أبرز قادة الكتلة الانفصالية في أواسط الثلاثينيات.

52. الآليان:

تنتشر قرى الآليان التي يتزعمها آل المرعي حول ناحية الجواديّة (جلاغا)، وكان لهم بداية القرن العشرين نحو 40 قرية معظمها شمال الحدود، وهي من العشائر من أنصاف الرحل، وقديمة في المنطقة وارتبطت بعلاقة جيدة مع جميع العشائر لا سيّما طيء. تنتشر قرى عشيرة آباسا أو عباسا بين منطقة عشيرة الآليان في الغرب وميران في الشرق، ولهم عدة قرى في المنطقة أبرزها المصطفاوية، وتل زيارات.

53. آباسا (عباسا)

تنتشر قرى عشيرة آباسا أو عباسا بين منطقة عشيرة الآليان في الغرب وميران في الشرق، ولهم عدة قرى في المنطقة أبرزها المصطفاوية وتل زيارات، يتزعمهم آل جولو آغا (روتا)، وثمة ادعاء قديم عن أصول العشيرة العربية، إلا أنه لا يوجد لهذا الادعاء ما يدعمه، وتنحدر أصول العشيرة من منطقة ديرك التابعة لماردين التي باتت ضمن الخريطة التركية الحاليّة.

54. الميران (الكوجر)

تسميتهم الأكثر انتشارًا هي الكوجر، التسمية دلالة على النمط (البدوي) للحياة عند الكرد، وكانوا حتى ثلاثينيات القرن الماضي رعاة يتنقلون بين جزيرة ابن عمر وبحيرة وان، بعد ثورة الشيخ سعيد سنة 1925، لجأ قسم كبير منهم إلى الأراضي السورية، واستقروا في مناطقهم التقليدية الرعوية في السويدية وجبل قره تشوك، وكأي قبيلة خضع الميران لنظام التحالفات القبلية في المنطقة، وتحالفوا مع عشائر عربية وكردية.

55. عشائر أخرى

هناك عشائر أخرى مثل أزناور وهي اسم محلة، واسم عشيرة كردية أيضًا يتزعمها أحمد اليوسف، مناطقها في شمال شرق القامشلي، معظم أفرادها ظلوا في تركيا، وعشيرة كابارة تقطن في ناحية عامودا، وكانت ضمن حلف مع الدقوريين.

العشائر العربيَّة خلال الحرب السورية:

قبيل بدء الحراك السوري في آذار عام 2011، كان المشهد القبلي يتسم بنزعة قبلية قوية، ولكن ببنية هرمية متشرذمة وأقل قدرة على الحشد والتعبئة. هكذا لم تكن عوائل الشيوخ على عدة مستويات تمثل بالنسبة لأفراد القبيلة سلطةً سياسية أو اقتصادية أكثر منها وجاهةً اجتماعية وسلطةً معنوية. وإذا كان شيوخ القبائل الرئيسيين يتبوّأون مناصب قد تبدو مرموقة (سفراء أو نوّاب برلمان في دمشق)، لم تكن سوى مناصب شرفية الهدف منهم محاباتهم. في المقابل، كانت الحكومة تعيّن وجهاء الصف الثاني في القبائل في مناصب إدارية وأمنية (لها المزيد من السلطات والصلاحيات)، الأمر الذي خلق توتّرًا بين القيادات التقليدية والقيادات التي وصلت إلى موقعها بفضل انتمائها إلى الدولة.

في عام 2011، لم تلجأ الدولة سوى نادرًا إلى الاعتماد على شبكاتها القبلية من أجل إحباط أو قمع الاحتجاجات. ولم يحُل تدخُّل وجهاء القبائل الموالين دون اندلاع المظاهرات الحاشدة في بعض المناطق القبلية، من درعا في الجنوب إلى دير الزور، مرورًا بالمناطق الريفية في حمص وحلب.

أظهرت الحرب التي عاشتها البلاد ضياعاً وتشتتاً في صفوف أبناء القبائل والعشائر، دفعوا ثمنه من خلال سطوة تنظيمات مختلفة على مناطقهم، وفتكهم بالكثير من أبنائها، فتمكّنت المجموعات المسلحة، وخاصة «جبهة النصرة» و«داعش»، من اختراق البيئة العشائرية السورية مع انكفاء الدولة عن الشمال والشرق السوريَّين لانشغالها في معارك أساسيَّة متعلّقة بأمن العاصمة، واحتفاظ الجيش بالمدن الكبرى على حساب مناطق انتشار العشائر.

ورغم أداء معظم الزعامات العشائريَّة المعروفة بولائها للدولة السوريَّة دوراً إيجابيَّاً في بداية الأزمة، ورغم انخراط عدد لا بأس به من أبناء العشائر إلى جانب الدولة السورية في حربها ضد الإرهاب، إلا أنَّها لم تكن «بالمستوى المأمول»، والعشائر التي تشكل أكثرية من دون ثقل عسكري طالبت أكثر من مرة الدولة بتسليحها لتنضم إلى معركة الحفاظ على وحدة سورية، لكنَّ دمشق كانت ترفض وجود سلاح خارج منظومة الجيش والقوات الرديفة له.

وقد استفادت القبائل والعشائر العربية تحديداً في منطقة وجود النفط السوري من بيع هذا النفط بعد ارتخاء يد الدولة وغيابها عن المكان لأسباب المذكورة آنفاً واستغلت اندلاع الحرب المسلحة بين التنظيمات والدولة

فقُبيل أيلول 2014 تاريخ بدء وضع اليد الامريكية على النفط وثروات شرقي الفرات، كانت القبائل تحصد ما بين مليون إلى 3 ملايين دولار يوميًّاً، يأتي ثلاثة أرباعها من ريع آبار النفط في محافظة دير الزور، ولذا، كانت تلك المجتمعات المحلية التي تستخرج النفط وتبيعه قبل وصول داعش تحصد أرباحاً طائلة، قبل دخول التنظيمات المسلَّحة والمتطرِّفة إلى منطقة الجزيرة.

في أوائل 2013، استقرت جبهة النصرة في بلدة الشحيل، وبدأت بتوسيع عمليَّاتها العسكرية وتحالفاتها في المنطقة، فتعايشت مع العديد من المجموعات المسلَّحة، ولعبت دوراً مهماً في إقامة الهيئة الشرعيَّة المركزية في الشحيل، وارتبط المتطرفون الإسلاميَّون، (في المراحل الأولى لنشاطات الجماعات التكفيرية قبيل بروز تنظيم داعش وسيطرته على الرقة) ، بالسكان المحليين عبر إغداق وعود المزايا الماديَّة، واستخدام اللغة الدينيَّة معهم، وعلى سبيل المثال، بنت جبهة النصرة قاعدتها الشعبيَّة في دير الزور استناداً إلى توفير الخدمات، ودعم المواد الغذائيَّة، وتوفير الأمن للقرى في المنطقة.

هذه العلاقات بين جبهة النصرة وبين السكان المحلِّيين امتُحِنَت من قِبَل المجموعات المحليَّة المتطرِّفة التي احتكرت موارد الغاز والنفط، وكانت غير مستعدة للإذعان إلى سلطة الجبهة وما يسمى "المجالس الشرعيَّة"، ودلّلت الطريقة التي اندلعت فيها المجابهات، والوسائل التي استُخدمت لتسويتها، على أهميَّة الروابط القبلية على المستويات المحليَّة.

لعبة "داعش".

مع تحوّل الحراك إلى ما أريد له خارجياً بعد اعتماد الجماعات المتمردة على جميع الأراضي السورية تقريباً على الخيار المسلح والوقوف بوجه الدولة والوطن بين عامي (2012-2014) مما تسبب بتحول الحراك شبه المدني إلى حربٍ أهلية.

أدى ذلك إلى ظهور جماعات مسلّحة (محلية وقبلية) متناحرة منبثقة من حركة التمرّد إن من ناحية الطمع بثروات منطقة شرقي الفرات، أو من ناحية إعادة إحياء الخصومات القبلية القديمة.

في البداية، نشأ العصيان المسلّح في نطاق شديد المحلّية مع تشكُّل ميليشيات تتبع بشكل أو بآخر إلى "الجيش السوري الحر" وبعض الفزعات العشارية. لكن وصول جماعات قوية ذات ارتباطات خارجية ولا تتمتع بقاعدة اجتماعية صلبة مثل (أحرار الشام وجبهة النصرة وتنظيم داعش) أدى إلى زعزعة التوازنات القبلية في شرق البلاد. ولعل خير مثال على تلك الظاهرة هزيمة تنظيم داعش للقوات المتمرّدة في دير الزور .

هذا الانتصار الداعشي - الذي لم يكن مجرّد غزو عسكري – بل يمكن أن يُعزى جزئيًا إلى فهم تنظيم داعش الدقيق للواقع القبلي، واستغلاله للتنافس بين القبائل.

حتى صيف 2014، كانت محافظة دير الزور تخضع لسيطرة العديد من الجماعات المتمرّدة، ولم يستطع تنظيم داعش أن يدخل المحافظة، كما لم تستجب القبائل لمحاولات " داعش " التحالف معها.

ولكن حين كانت جبهة النصرة (العدو الرئيسي لداعش) تستعد للسيطرة على جماعات متمردة أخرى، من خلال اعتمادها شبه الحصري على قبيلة من مدينة الشحيل، نشأ لدى بعض القبائل المنافِسة إحساس بالخطر، وهو ما دعاها إلى التحالف مع "داعش" أو التفاوض حول بقائها على الحياد.

من ناحيةٍ أخرى، حاولت "داعش" جاهدة عدم الوقوع في فخ القبلية. وسواءً في دير الزور مع قبيلة البكير، أو مع قبيلة البريج التي سمحت لها بترسيخ وجودها المحلّي في الرقة، نجح التنظيم الارهابي في استغلال القبائل التي همّشتها جماعات التمرد المسلحة، مع الحرص على منعها من الاصطفاف كقوةٍ منظَّمة. وبعد احتلاله للأراضي، سعى "تنظيم داعش" إلى التأكد من عدم استغلال القبائل التي ساندته لموقعها في جهاز التنظيم الأمني لصالح أجندة قبلية. ونادرًا ما تم إقحام وجهاء القبائل في عملية اتخاذ القرار، بل ظل رأيهم استشاريًا.

استراتيجية الأمريكيين والأكراد "القبلية"

بدعم واحتضان أمريكي كامل وبعد احتلال قوات سوريا الديمقراطية (قسد) لوادي الفرات بين عامي 2016 و2019، في إطار حربها على تنظيم داعش، وضع ذلك الحركة الكردية السورية أمام تحدٍّ اضطراري تمثّل في ضرورة حشد واستقطاب القوات العربية، من أجل السيطرة على الأراضي المعادية لوجودها مسبقًا وتهدئتها.

تعيّن إذًا على الامريكيين والأكراد التعامل بمهارة مع المناخ القبلي، حيث تمكنوا من الاستعانة ببعض القبائل المعارضة لوجود تنظيم " داعش " والقبائل التي كانت تُعتبر حليفًا رئيسيًا له في آن واحد.

وقد مكّنهم إدماج تلك القبائل في النظام الأمني (الأمريكي – الكردي) من تفادي أعمال الانتقام الجماعي ودائرة الاستقطاب، في تلك المنطقة المهمة من سوريا التي تمثّل بالنسبة لداعش أرضًا خصبة لتجنيد مقاتليها.

عندما انتزع الامريكيون و"قسد" الرقّة من قبضة تنظيم داعش في عام 2017، ضمّت إليهم الكثير من أفراد عشيرة البريج، الذين كانوا يشكّلون أساس قوّات " داعش " المحلية في الرقة. حتى أن بعض مقاتليه من عشيرة البريج شاركوا في مذابح المدنيين الأكراد (من بينهم نساء وأطفال) في كوباني في حزيران 2015.

أثناء الغزو (الامريكي - الكردي) العسكري لدير الزور في عام 2019، حيث تُعَدّ النزاعات القبلية أكثر عنفًا وتعقيدًا من تلك الموجودة في الرقة، أراد الأكراد تجنيد مقاتلين عرب معادين لداعش مع تجنّب إشعال

فتيل الحرب بين القبائل. وهكذا نجحت قسد بإمرة واشنطن بسهولة في تجنيد مقاتلين من عشيرة الشعيطات في شرق دير الزور، والتي قُتِل منها الآلاف على أيدي داعش في 2014.

كما عيّنت على رأس المجلس العسكري بدير الزور فردًا من قبيلة البكير المنافسة (للشعيطات)، والتي ساندت داعش بقوّة. باستعانتها بالشعيطات والبكير معًا، وتمكنت القوات (الامريكية – الكردية) من تلافي الانتقام الجماعي المحتمل من الشعيطات ضد البكير.

دور القبائل في حكم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا

نجحت القوات (الأمريكية – الكردية) بين عامي 2016 و2019 في انجاز حصتها "المدعاة" من هزيمة تنظيم داعش والسيطرة على جزءٍ هام من وادي الفرات، دون مقاومةٍ شعبية كبيرة، رغم افتقار الحلف الامريكي الكردي إلى قاعدة اجتماعية.

في هذا السياق، اعتمدت القوات " الغازية " (الامريكية – الكردية) بشكلٍ أساسي على الرموز القبلية بإدماجها في المجالس المحلية المدنية، التي أنشئت قبيل تحرير الأراضي العربية، وكذلك في الأجهزة الأمنية، والتي يلعب فيها قادة القبائل دور الكفيل لأبناء قبيلتهم، فيما يخص إمكانية العودة والإفراج والعفو عن المسجونين، والإدماج في الهياكل المدنية والعسكرية التي أنشأتها قسد.

برغم ذلك كله، سقطت قسد رغمًا عنها في فخ الاستقطاب القبلي في دير الزور. وكما هو الحال مع أطراف الصراع الأخرى، لم تتمكن قسد من مقاومة اجتياح القبلية لمؤسساتها المدنية والعسكرية، مع وجود خطر تماسك بعض الفصائل وإقصاء أخرى، وبالتالي مناصبة الأخيرة العداء لتلك المؤسسات.

وتحظى قبيلة البكارة في غرب دير الزور بتمثيل كبير في مؤسسات دير الزور المدنية، بينما تكتسح عشيرتا البكير في الشمال والشعيطات في الغرب المؤسسات العسكرية والأمنية. وتعدّ المنطقة المسمّاة بـ"الوسطى"، والمحاطة بهذه المناطق القبلية الثلاثة التي يستند إليها الأمريكيون والأكراد، المنطقة الأكثر خطورة في شمال غربي سوريا، إذ لا يمتلكون فيها عمليًّا أي وسطاء محلّيين، ولا يستطيعون تدمير خلايا داعش.

بطبيعة الحال، لا يعدّ الاستقطاب القبلي وحده سبب عدم استقرار تلك المنطقة، وإنما يُضاف إليه هيمنة القبائل والعشائر المنافسة لتلك الموجودة في "المنطقة الوسطى" على المؤسسات.

شيوخٌ تكنوقراط

تتجلّى حدود استراتيجية "قسد" القبلية أيضًا في بناء المؤسسات المدنية. حيث تم إقناع الصفوف الأولى والثانية من القيادات القبلية بالمشاركة في تأسيس الحكم المحلي، ليكونوا بمثابة مرشدين للأكراد في المناطق العربية والقبلية، التي كانت بالنسبة لهم آنذاك مناطق مجهولة.

وقد أدّى تعيين شيوخ القبائل المهمة إلى طمأنة وجذب قبائل أخرى، بينما تم اصطفاء شخصيات متعلمة وقادرة على شغل وظائف إدارية من بين القيادات القبلية، ليكونوا بذلك "شيوخًا تكنوقراط". وقد أجاد "الأمريكيون" عقد التوازنات بين القبائل والعشائر، باتباع نظام التناوب على الرئاسة، وكذلك بمضاعفة الوظائف الرسمية التي غالبًا ما تكون غير جوهرية، حتى يحظى الجميع بفرصةٍ للتمثيل دون المشاركة في الحكم. أعطت تلك الاستراتيجية انطباعًا ظاهريًا بإشراك القبائل في التمثيل المحلّي، ولكن دون تفويض حقيقي للسلطة. حيث اشتهر قادة القبائل بعزوفهم عن السياسة وانقسامهم، وليس من الوارد أن يشكّلوا قوةً سياسية منافسة. في واقع الأمر، تظل أجهزة الحكم المحلي تحت سيطرة المستشارين السياسيين الأكراد بإشراف أمريكي مباشر، وهو ما يخلق إحباطات وانسحابًا تدريجيًا للقيادات القبلية الممثَّلة فيها بالإضافة إلى الشيوخ التكنوقراط.

في الوقت نفسه، فإن الإشراك المتزايد لكثير من الشخصيات القبلية التي تُعدّ أقل مكانةً في نظر النظام الاجتماعي القبلي، يؤدّي إلى ظهور "شيوخ" انتهازيين، بل وضعفاء في نهاية المطاف، ما يزيد البناء الهرمي القبلي غموضًا وتشرذمًا. وإذا كان الهدف المنشود هو الحد من خطر تحوّل القبائل والعشائر المهمة إلى قوّةٍ معارضة بتعزيز تشرذمها وإذكاء التنافس الداخلي الذي يعتمل داخلها، ستكون النتيجة نفور القيادات التي لا تزال مؤثّرة، والقيادات الأكثر تعليمًا ومهنية، التي شاركت في تأسيس المجالس المدنية.

تآكل الشبكة الأمنية

نشهد إذًا تناقضًا في مكاتب الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. فمن ناحية، يتواجد قادة القبائل بشكل كلّي في المجالات التي لم يكن للقبائل مكان فيها من قبل (حتى أيام وجود الدولة السورية)، وهو ما يعدّ توسُّعًا ظاهرًا لمجال عملهم وثقلهم في الإدارة. لكن من ناحيةٍ أخرى، تنفلت السلطة من بين أيديهم باستمرار، ويتناقص ثقلهم الاجتماعي النسبي مع اختيار شخصياتٍ لا تحظى بشرعية، بالإضافة إلى عدم وفاء الجهات النافذة المتحكمة بالسلطة (الامريكان والاكراد) بوعودها بتوفير الخدمات للسكان، وهو ما يتهدّد البنية الهرمية القبلية.

بترسيخ وجودها في الأراضي العربية بوادي الفرات، من خلال استراتيجية لا تهدف سوى إلى التهدئة عن طريق استمالة وجهاء القبائل دون إعطائهم سلطة حقيقية، ساهم الامريكيون ومحظييهم (القوات الكردية) في توليد الإحباط والنفور، وهو ما قاد في النهاية إلى خرقٍ تدريجي للشبكة الأمنية التي أثبتت فعاليتها نوعاً ما.

وفي دير الزور وفي المنطقة الحدودية الصحراوية مع العراق، يتّخذ هذا التآكل في الشبكة الأمنية شكلًا تمرديًّا، يتمثّل في كلٍّ ممارسات المافيا وعودة تنظيم داعش ليمارس سطوته وأخذ الخوات وفرض رسوم وتجنيد مسلحين من جديد.

في المقابل، فإن موجة الاحتجاجات التي اندلعت في تموز 2021 (إضراب عام وأعمال شغب) ثم في آب 2023 (احتجاجات مدنية فاشتباكات مسلحة واحتلال مناطق نفوذ ومراكز) فتحت المجال أمام فاعلين جدد أصغر سنًّا، نجحوا في فرض أنفسهم في مجتمعهم القبلي وعلى السلطات الحاكمة (الامريكية – الكردية) كمحاورين لديهم مطالب سياسية. هذا الشكل من أشكال التسييس، حتى وإن ظل هامشيًّا، قد يستطيع فرض نفسه كعنصر معارضة في النظام السياسي الذي أرساه الأمريكيون من خلال الأكراد ويحاولون ترميمه الآن من خلال إعطاء القبائل بعض النفوذ في المنطقة.

بالنسبة للقبائل العربية، يكمن الرهان في قدرتها على لعب دور سياسي يتجاوز كلٍّ من التمثيل القبلي الصوري في مؤسسات تخضع لسيطرة الأكراد ويشرف عليها الامريكيون والتخريب العنيف المدعوم من أطراف الصراع السوري الأخرى.

ذهبت بعض القبائل، كقبيلة شمّر مثلاً، إلى تفضيل «الوحدات» الكرديّة على الانخراط مع أي فصيل آخر، فشكلت «قوات الصناديد»، بقيادة الشيخ حميدي الهادي شيخ القبيلة، والتي أصبحت في ما بعد أكبر القوات العربيَّة ضمن تحالف «قوات سورية الديموقراطية ــ قسد»، مع تردّد أنباء عن خلافات متكرِّرة مع «الوحدات» نتيجة اتهامات بتفرد الأخيرة بالقرارات، كما أنَّ الخلاف كان يبرز من خلال تصريحات متكرِّرة للشيخ الهادي في اعتبار الرئيس بشار الأسد هو رئيس البلاد، وأن كل المناطق في النهاية لا بد من أن تتبع لسلطة دمشق، وهو ما فُسّر بأنها رسالة تقارب مع الحكومة السوريَّة، وتأكيد دائم على وحدة تراب البلاد.

ولعلَّ حجم التنكيل والأذى الذي لحق بأبناء العشائر، أدى إلى انقلاب المزاج بشكل كبير لمصلحة الدولة، وتضاعف أعداد القوات العشائريَّة المقاتلة إلى جانبها، وهنا يرى عضو مجلس الشعب، وشيخ قبيلة طي، الشيخ محمد فارس الطائي، أن «العشائر بداية الحرب كانت اتكاليَّة، وكانت تنتظر الدولة لتأتي وتخلصها من الإرهاب، ولم يكن هناك ثقافة رد الاعتداء عن ممتلكاتهم وأرضهم، وهي ثقافة تطورت مع الحرب، وأدت أخيراً إلى مشاركة الآلاف من أبناء العشائر في المعارك ضد الإرهاب».

مظاهر الصراع على منطقة شرق الفرات، وتأثيره على القبائل العربية فيها

دفع مزيج من موارد النفط وصعود داعش أقساماً من قبائل منفردة إلى أتون صراعات مع بعضها البعض، الأمر الذي أبان الأسس المتحوّلة للبُنى والهويات القبليَّة، فيما تفاقمت وتيرة النزاع بين السكان المحلِّيين في دير الزور بعد العام 2011م، وأضافت الهويات والقادة القبليين درجة أخرى من التعقيد على حقائق تلك المنطقة.

ثم تبخرّت القيادة التقليديَّة القبليَّة في اللحظة نفسها التي كانت تشتد فيها الحاجة إليها، وهذا لأن عقوداً من الولاء للدولة، جعلت المشايخ القبليين عاجزين على لعب دورهم التاريخي كسلطات سياسيَّة

أبان الحرب السوريَّة، وبالتالي أجبرت التنافسات الحاصلة والتعاون بين بعض المجموعات المحليَّة المسلّحة والمنظمات الإسلاميَّة المتطرفة المجتمعات المحليَّة على التركيز على مسألة البقاء والمصالح الماديَّة، وليس على مصالح التجمعات القبليَّة الأوسع، وبعد انتهاء تواجد داعش برزت التناقض والتنافس الدولي على تلك المنطقة وذلك عبر مجموعة من المظاهر نبرزها بما يلي:

أولاً) التوتّر بين الأكراد والعرب والاستقطاب السياسي:

في حين أن دير الزور كانت الساحة التي دارت فيها رحى الصراع بين مجموعات إسلاميَّة متطرّفة، بقيت محافظة الحسكة شمال دير الزور خاضعة عموماً إلى سيطرة كلّ من حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي والدولة السوريَّة.

وأفسح انسحاب القوات العسكريَّة والأمنيَّة التابعة للدولة السورية من شمال شرق سورية، باستثناء وسط مدينتَي القامشلي والحسكة الرئيستين، في منتصف العام 2012م، المجال أمام حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب لبسط نفوذهما على مساحات شاسعة من الأراضي، وبفضل القدرة التنظيميَّة الراسخة التي تتمتع بها وحدات حماية الشعب منذ مرحلة ما قبل الأزمة السوريَّة، والقرار من قبل الدولة السوريَّة عدم مقاتلة هذه الوحدات، تمكّنت هذه القوى من دمج الأكراد المحليين في بيئة سياسيَّة أوسع، نتيجةً لذلك، باتت عدّة مناطق من محافظة الحسكة تُدار راهناً كمنطقة حكم ذاتي متعدّدة الإثنيات تُعرف باسم مقاطعة الجزيرة، وحلّ العداء بين الأكراد والعرب مكان الصراع ضد "داعش"، لأن الكثير من المواطنين العرب يعتقدون أن قوات سورية الديمقراطيَّة ستقوم بتطهير إثني ضد العرب لصالح الأكراد.

ونتيجةً لذلك، انقسم قادة القبائل العربيَّة، فدعم عدد قليل منهم الأكراد واتّخذ القسم الآخر موقفاً المعارض، وانضم بعضهم إلى عملية درع الفرات، وفي الوقت الحالي تعمل الدولة السوريَّة من خلال تواجدها في دير الزور والحسكة والقامشلي إلى الحفاظ على علاقاتها مع أفراد من بيوتات المشيخة، خاصة عقب انهيار تنظيم داعش.

وفي الوقت الحالي يُعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي الحزب المهيمن في مقاطعة الجزيرة، لكنه يواجه التحديات عينها في مجال تطوير العلاقات مع المجتمعات القبليَّة العربيَّة وضمان رضوخها له، أما الشريك الرئيس لحزب الاتحاد الديمقراطي فهو "حميدي دهام"، شيخ قبيلة شمّر والحاكم المشترك لمقاطعة الجزيرة.

وتشير الدراسات أنَّه ثمة جانبان ملحوظان في هذا النقطة؛ الأول أن سكان القبائل العربية الأخرى فضّلوا التعامل مع حزب الاتحاد الديمقراطي بدلاً من قبيلة شمّر، أما الجانب الثاني، فيتمثل في أن الجهود التي يبذلها حزب الاتحاد الديمقراطي للتعامل بشكل منفصل مع كل قبيلة من القبائل العربيَّة يشكل مصدر قلق وتهديد.

وبالتالي بالنسبة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي، والدولة السوري، وبقايا "داعش"، الذين يتنافسون للسيطرة على شمال شرق سورية، يحمل التعامل مع السكان من ذوي الخلفية القبليَّة العربيَّة في طياته

تحديات جمّة، كما أنَّ المنافسة على الدعم الخارجي خفضت شرعية بيوتات المشيخة في أعين العديد من أبناء القبيلة، وحيث أن قادة القبائل هم شخصيَّات مرموقة تاريخيَّاً لابدّ من إطاعتها من دون استثناء، يُنظر إلى العديد منهم بشكل متزايد على أنهم تابعون لقوى خارجيَّة، وغير قادرين على إرساء الأمن وتأمين الرفاه المادي لأبناء القبائل، وبالتالي فهم لا يستحقون هذا الإجلال.

ثانياً) الصراع الدولي على شرق الفرات:

حيثُ تُعد منطقة شرق الفرات المنطقة السوريَّة الوحيدة الداخلة في مظلَّة الرعاية الدوليَّة، فقوى التحالف الدولي، وبالذات الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، حدَّدت قواعد اشتباك واضحة في هذه المنطقة، قائمة على هيمنتها هي وحدها على المجال الجوي العسكري من طرف، وعلى حظر أيَّة قوة إقليميَّة، بما في ذلك الدولة السوريّة من طرف آخر، وبالذات تُركيا التي شنت حرب واضحة على هذه المنطقة تحت أي ذريعة، وتوفر هذه الرعاية حماية عسكريَّة لقوات سورية الديمقراطيَّة (الكُردية) على هذه المنطقة، وتوفِّر أيضًا مجالًا دوليًّا ذا رمزيَّة سياسيَّة يؤكِّد على تمايز هذه المنطقة والقوة المُسيطرة عليها عن باقي المناطق الخاضعة لسُلطة المعارضة السوريَّة.

وترتفع وتيرة النشاط الأميركي والروسي "كل على حدة" لتشكيل جسم عسكري جديد عماده أبناء العشائر في محافظتَي الحسكة ودير الزور، للحصول على أكبر دعم عشائري ممكن في إطار الكباش العسكري والسياسي المستمر بينهما هناك، ويتركّز فيه النشاط الأميركي المعادي على دير الزور لأهميتها الجغرافيَّة والاقتصاديَّة وملاصقتها الحدود العراقيَّة ومناطق النفوذ الإيراني، ولاحتوائها على أغنى آبار النفط، في وقت يتركّز الاهتمام الروسي بالحسكة بصفتها منطقة شهدت حراكاً مناهضاً للوجود الأميركي، وتشكل أرضية جاهزة للإعداد والمواجهة.

ثالثاً) التدخل الأمريكي:

إن ما يظهره اليوم حقيقة واهمة هي في حرص واشنطن على السيطرة على ما يعرف بطريق النفط الذي يربط المنطقة من رميلان، مروراً بتل حميس والهول، وصولاً إلى الشدادي وريف دير الزور، لكن هذه المرَّة بقوات جديدة لا ترتبط بقسد، بل بالعشائر وأبناء المنطقة، حيث بدأت هذه النيَّة تتكشّف أوضح مع إعلان أميركي لافت العزمَ على تشكيل قوة محلية للعمل إلى جانب ما يدعى التحالف الدولي وبإشرافه وتدريبه، ويمكن قراءة أهدافها من هذه القوة في ثلاث اتجاهات:

1. مواجهة محاولات توسّع النفوذ الروسي.
2. المساهمة في كبح النشاط العسكري المتزايد لخلايا تنظيم داعش.
3. منع الحضور الإيراني في البادية باتجاه شرق الفرات، وبالتالي قطع الطريق البريّ مع العراق.

وتعوّل واشنطن على أبناء العشائر في المنطقة الشرقية، وصولاً إلى منبج، لتشكيل «القوى الأمنية المحلية لحماية الحدود شمال سورية»، لتطمين أنقرة بوجود عشائري عربي ضمن صفوف الكرد على حافة

الأناضول الجنوبيَّة، ولتجنب أي صدام عربي/ كردي مستقبلاً في حزام من القرى ذات أغلبية عربية في الشمال السوري، وذلك من خلال تنظيمهم بأفواج، وصرف رواتب بمقدار 200 دولار للفرد، في محاولة لتكرار تجربة «قسد» التي تقول الإحصاءات غير الرسميَّة إن أكثر من 75 في المائة منهم، هم من العرب، خطوة واشنطن قابلها حراك للدولة السوريَّة، من خلال السعي لتأسيس كتائب الحماية الذاتيَّة لتنظيم أبناء مناطق ريف دير الزور والرقة، وضمان وجود أعداد كبيرة تضمن أمن المناطق الحدوديَّة، بالإضافة إلى فتح مراكز استقطاب لصفوف الجيش والقوات الرديفة في ست محافظات، من بينها المحافظات الشرقيَّة الثلاث (الرقة، الحسكة، ودير الزور)، كما أنَّ الدولة السوريّة ومع إعادة حضورها في الشرق، أرادت إيصال رسائل إلى كل المنخرطين بالتعاون والتعامل مع واشنطن، أن ذلك لم يعد مقبولاً، وهذا ما برز في تصريحات للرئيس الأسد الذي وصف كل من يتعامل مع واشنطن بـ«الخائن»، تبعتها بيانات لوزارة الخارجيَّة، وتصريحات متكرِّرة لدبلوماسيِّين سوريِّين في السياق ذاته، في ظل غياب أي تقارب بين الحكومة و«الوحدات»، واستمرار تأليب واشنطن الكرد والعشائر ضد حكومتهم، ينذر بعدم استقرار تلك المناطق، وهذا ما برز أخيراً في الاحتجاجات التي شهدتها مدينة منبج، والتي قد تتكرر في مدن أخرى، ويعلّق مصدر حكومي سوري على ذلك بأن «ما يحصل هو طارئ، وما سينهيه بالدرجة الأولى هو إرادة أبناء تلك المناطق»، وأضاف أن «ما حصل في منبج ويحصل في عفرين، سيثبت أن الدولة السوريَّة هي الضامن الوحيد لكل أبنائها».

وبالتالي تموضعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة من جديد في ريف مدينة كوباني/عين العرب، وتتمركز القوات الأميركيَّة في قواعد رئيسة شرق الفرات، أبرزها: قاعدة ومطار السبت وصوامع بلدة صرين بريف حلب الشرقي، وفي قاعدة الجزرة المحاذية لمدينة الرقة، وقاعدة هيمو قرب القامشلي، إضافة إلى تأسيس قواعد عسكريَّة جديدة في دير الزور كقاعدة في بادية السوسة قرب بلدة الباغوز، وقاعدة في هجين، وقاعدة غرب بلدة الصور قرب الحدود العراقيَّة، وأسباب هذا التموضع والانتشار:

1. تثبيت الاستقرار، ومنع عودة الذي ما زالت خلاياه نشطة في المنطقة.
2. الرقابة على نشاط "الميليشيات" المدعومة من إيران.
3. أن المنطقة قد تشكل جزءًا من "طريق بديل" بالنسبة لإيران للوصول إلى المتوسط عبر الطريق الدولي إم 4 (M4) الرابط بين شرقي سورية وغربها، ويبدأ من اليعربية على الحدود العراقية وينتهي في اللاذقية.
4. تسعى الولايات المتحدة أيضًا إلى استغلال أهمية المنطقة اقتصاديًّا بالنسبة للنظام وموسكو كورقة للضغط عليهما لتقديم تنازلات بخصوص الحل السياسي، وذلك عبر استمرار الوجود الأميركي في المنطقة وممارسة نوع من الحصار غير المعلن، من خلال وقف تدفق النفط والقمح من مناطق سيطرتها إلى مناطق الدولة السورية.
5. محاولة تطويق التمدد الروسي في المنطقة وحصره في أماكن محددة، والاحتفاظ بالسيطرة على حقول النفط الرئيسة في المنطقة "حقل العمر، كونيكو، رميلان، التنك".

رابعاً) التدخل الروسي:

تبلَّغت العشائر السورية في منطقة الجزيرة رغبة الطرف الروسي بتشكيل جيش عشائري، واستعدادهم لتقديم كل الدعم اللازم، فيما طالبت العشائر بوضع حد لاستفزازات قسد والأسايش والاعتقالات التعسفية التي يقومون بها ضد أبناء العشائر، واتفق الطرفان على ضرورة عدم القبول باستمرار تفرّد قسد والأميركيين بالتحكم بحقول النفط والغاز لكونها ثروة وطنية لكل السوريين.

لذلك تستثمر موسكو المزاج الأهلي المناهض لواشنطن في تلك المنطقة لتوسيع نفوذها، كما تبدي اهتماماً خاصاً بتشكيل جسم عسكري مشابه للفيلق الخامس قوامه من أبناء العشائر العربية، ليكون قوة رديفة تعمل بتدريب وإشراف روسي، على أن يجري تدريبهم في معسكرات تابعة للجيش السوري، ولهذا عملت موسكو أخيراً على تثبيت قاعدة لها في مساكن الضباط في مطار القامشلي، مع معلومات عن نية روسية لتوسيع المطار ليكون القاعدة العسكرية الجوية الثانية الأكبر على الأراضي السورية بعد مطار حميميم بالاتفاق مع دمشق.

وترى دمشق وموسكو أن تشكيل جيش عشائري سيغيّر الصورة التي سعى الإعلام الغربي إلى تكريسها عن كون المكون الكردي هو المسيطر والأبرز في المنطقة الشرقيَّة، الأمر الذي ينافي الواقع، حيث للعشائر حضور واسع في الحسكة ودير الزور ينافس الحضور الكردي، ويرجّح أن تستفيد موسكو من ولاء أبرز الوجوه والشخصيَّات التي لها امتداد تاريخي واجتماعي لدمشق، لاستثمار ذلك في تشكيل جيش عشائري يحمي المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة من جهة، ولتشكيل ضغط اجتماعي وعشائري ضد الأميركيين من جهة أخرى.

كما تحاول روسيا لعب دور المحفز والميسر للحوارات والتفاوضات ما بين الدولة السورية والإدارة الذاتيَّة حول كيفيَّة إدارة المنطقة شمال شرق سورية، سواء قبل قرار الانسحاب الأمريكي أو بعده، وفي حين كانت روسيا تدفع بجديَّة لعقد اتفاق بين الطرفين قبل إعلان انسحاب أمريكا -ومع تراجع الأخيرة عنه- طرأ تغير في طريقة إدارة موسكو لملف المفاوضات بين الدولة السورية والإدارة الذاتيَّة ليكوَن ضغطاً على الإدارة الذاتيَّة، مع خسارة الأخيرة للكثير من سيطرتها المباشرة بين " تل أبيض امتدادا لرأس العين"، بالإضافة لما فقدته من كونها كانت الطرف المتفرد بالسيطرة على مناطق أوسع: الرقة، منبج، كوباني، وجزء مهم من محافظة الحسكة.

وتنشط روسيا في ملف التواصل وتنظيم عشائر المنطقة بشكلٍ متزايد كان آخرها اجتماع بين ضباط من القوات الروسيَّة مع وجهاء وشيوخ من العشائر في ريف الحسكة، بالإضافة إلى زيارات عدة قام بها ضباط الدولة السورية وضباط روس لشيخ عشيرة "حرب"، محمود منصور العاكوب في مدينة القامشلي بتاريخ 19 /2020/4.

وتعتبر خطوة التشكيل التي تسعى إليها موسكو الخطوة الأولى من نوعها لموسكو في سورية، حيث تحاول هذه المرة خلق فصيل خارج المنظومة العسكريَّة المعتادة، ولا يمكن التخمين بمدى فرص نجاحها، حيث أنَّ العشائر التي تفكِّر روسيا بالاعتماد عليها مقسَّمة إلى عدَّة توجُّهات، جزءٌ هام منها يقف مع الدولة السوريَّة، وآخر مع المعارضة.

وإلى جانب تحركاتها للتغلغل في ريف الحسكة عسكريّاً عبر العشائر، استقدمت موسكو في نهاية آذار وبداية نيسان 2020م، عشرات الجنود إضافة إلى عربات عسكريَّة، وأرسلت قبل قافلة عسكريَّة ضمَّت أكثر من 50 شاحنة عسكريَّة ودبابة وناقلة جنود خرجت من مدينة عين عيسى بريف الرقة، وتوجَّهت إلى بلدة تل تمر بريف الحسكة، ومنها إلى مدينة القامشلي عبر الطريق الدولي "M4"، كما عزَّزت قواتها من تواجدها حول مطار القامشلي عبر استقدام مجموعاتٍ جديدة من الجنود، وتتشعَّب أهداف الوجود الروسي في منطقة شرق الفرات إلى عدة مستويات، منها:

أ- المستوى الاقتصادي، نتيجة غنى المنطقة بالثروات الباطنيَّة والزراعيَّة والمياه.
ب- المستوى العسكري، فالمنطقة تُشكل مساحة واسعة من الأرض السوريَّة الخارجة عن سيطرة الدولة السوريَّة، وقد تسهم استعادتها تقوية موقف الدولة السوريَّة السياسي، خاصةً عقب انحسار المعارضة المسلَّحة إلى جيب صغير في إدلب.
ج- المستوى السياسي، والمتعلِّق بالمشروع الفيدرالي للإدارة الذاتيَّة وأثره المستقبلي على شكل نظام الحكم في سورية، مقابل ما يشكله الوجود الأميركي من منافس للدور الروسي على المستوى العسكري والسياسي المتعلِّق بقدرة موسكو على التحكُّم بشكل الحل للأزمة السوريَّة.

وفي إطار تدعيم وجودها العسكري وتثبيته، أنشأت موسكو عدَّة قواعد عسكريَّة في منطقة شرق الفرات عقب الانسحاب الأميركي، وأهمها:

1- قاعدة لهبوط المروحيات القتالية في مطار مدني بمدينة القامشلي في شمال شرقي سورية، وقاعدة في مطار الطبقة العسكري بعد إخلائه بالكامل من قوات سورية الديمقراطية، وجرى تجهيز المطارين بمنظومات دفاع جوي حديثة وطائرات هليوكوبتر إضافة إلى طائرات مقاتلة من طراز ميغ 35.
2- إنشاء قاعدة في مدينة عين عيسى شمال مدينة الرقة وعلى خطوط التماس بين فصائل "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا وقوات سورية الديمقراطيَّة والجيش السوري.
3- إنشاء قاعدة في منطقة انتشار الفرقة 17 مشاة الواقعة في المحيط الشمالي الشرقي والمحاذية لمدينة الرقة.
4- قاعدتا عون الدادات والعسلية في منطقة منبج.

ومن خلال هذا الانتشار العسكري الاستراتيجي في منطقة شرق الفرات تستطيع موسكو الضغط على باقي الأطراف الموجودة في المنطقة بشكل يسهم في تحقيق أهدافها.

خامساً) الوجود الإيراني في منطقة شرق الفرات:

كان ذلك عبر تشكيل قوات موالية لها، حيث حاولت تكتيكاتها الخاصة لجذب القبائل العربيَّة في سورية بالتنسيق مع الدولة السورية، كما يواصل المسؤولون الإيرانيَّون دعوة زعماء تلك القبائل لزيارة طهران لإجراء محادثات وتفاهمات فضلاً عن اللقاءات التي كانت تحصل مع زعامات سكنت لبنان خلال احتلال

داعش لدير الزور والرقة ، وتميل السياسات الإيرانيَّة للتركيز على ثلاثة محاور لتعزيز نفوذ وسيادة الدولة السورية في منطقة شرق الفرات في سورية وذلك لأسباب استراتيجية لها علاقة بجغرافيا المنطقة الحساسة التي يمر بها واحد من أهم شرايين التواصل في غرب آسيا وهو الخط المار من العراق عبر الفائم إلى البوكمال ، وتتمثل محاور التركيز الايرانية على ما يلي:

1- **استمالة العشائر العربيَّة:** والمحافظة عليها ضمن النسيج السوري، وذلك بالاستفادة من التناقضات المحلية في تلك المنطقة، وبالذات على التناقضات الكُردية/الكُردية من جهة، ومن التناقضات العربية/الكُردية بالغة الحساسيَّة من جهة أخرى. وقد مارست إيران وساطة مع الدولة السورية للقبول بعودة الكثير من شيوخ القبائل العربيَّة المعارضين، وإعادة دمجهم بالأجهزة الأمنيَّة والعسكريَّة، وعلى رأسهم الزعيم القبلي نواف راغب البشير، الذي أسس فصائل عشائرية في محافظة دير الزور باسم "لواء الباقر".
2- **التشكيك في الدعم الغربي:** تسعى إيران لأن تدفع الطرف الكُردي ليُشكك بالدعم الأمريكي/الأوروبي للمشروع الكُردي. فإيران ترى بأن استمالة الأكراد في هذا المجال رُبما تكون أقل كُلفة من مواجهتهم، فهي تعتقد بأن تنامي الإحساس الكُردي بعدم مصداقية الولايات المُتحدة والدول الأوروبية في علاقاتها معهم، مضافًا لخشيتهم من الاندفاعة التُركية في مناطق شرق الفرات، بطريقة شبيهة لما فعلته تُركيا في منطقة عفرين؛ سيدفع قوات سورية الديمقراطية "الكُردية" للتوافق مع إيران ومع الدولة السوريَّة من موقع عدم التوازن التام بين الطرفين، وبالتالي استعادة الأكراد وإعادة دمجهم بشكل أو بآخر في النسيج السوري.
3- **الاتفاق مع تركيا:** تسعى الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة أن تسير بشكل بطيء نحو توافق غير مُعلن بين تُركيا والدولة السورية، يقوم على الاستفادة من رفع تُركيا لمستوى تهديداتها للمنظومة الكُردية في منطقة شرق الفرات، لتخلق نوعًا من التخويف للقوى الكُردية هُناك، وتدفع الولايات المُتحدة للإحساس بأنَّ دعمها لقوات سورية الديمقراطيَّة قد يخلق بؤرة توترٍ شديدة في منطقة بالغة الحساسيَّة، ويُعيد الفوضى إليها كما حصل في الاسبوعين الماضيين من العقيدات ، وهو ما يتيح لإيران تقديم عرض بعودة الدولة السورية وحلفاء إيران إلى هذه المنطقة كحلٍ وسط، بين الاندفاعات التُركية التي تتضمن عودة المليشيات الإسلاميَّة والتكفيرية ، وبين بقاء قوات سورية الديمقراطيَّة.

سادساً) التدخل التركي:

من مظاهر التنافس على المنطقة الدعم العسكري التركي المباشر شمال شرق سورية، حيث هدفت تركيا لاستخدام القبائل العربيَّة في تركيا لإضفاء الشرعيَّة على تدخلها ضد قوات سورية الديمقراطيَّة في المنطقة الواقعة شرق نهر الفرات، قبل أن يتم الإعلان عن تعليق العملية في السابع عشر من الشهر ذاته، بعد اتفاق مع الولايات المتحدة الأميركية قضى بانسحاب "قسد" من منطقة طولها 120 كم بين مدينتي تل أبيض ورأس العين وبعمق 32 كم^2، أعقبه اتفاق آخر مع روسيا تم بموجبه تثبيت الاتفاق التركي-الأميركي (حدود عملية "نبع السلام")، وإضافة بند يتعلَّق بانتشار الشرطة العسكريَّة الروسيَّة وحرس الحدود

التابع للنظام السوري على طول الحدود السوريَّة-التركيَّة خارج منطقة نبع السلام بعمق 30 كلم، وتسيير أنقرة وموسكو دوريَّات مشتركة على طرفي منطقة العمليَّة في الشرق والغرب بعمق 10 كلم^2، وبالتالي دعمت تركيا «المجلس الأعلى للقبائل والعشائر السوريَّة» الذي أنشأته كتشكيل عسكري مهمته «تحرير دير الزور من قسد»، والأهداف كانت:

1- إيجاد هامش من المساحة أو النفوذ لها ضمن الخارطة الشمالية الشرقية لإقامة «المنطقة الآمنة».
2- "لِيّ" ذراع "قسد".
3- فرض ورقة مساومة تحسن من التموضع التركي في مباحثاته مع نظيره الأميركي حول المنطقة.

سابعًا) المجموعات المرتبطة بالسعودية:

دخلت السعودية على خط التنافس شرق الفرات، ومارست ضغوطا متجددة على علاقاتها مع الجماعات القبليَّة في سورية، مستغلين علاقة القرابة التي تربط القبائل السعوديَّة بالقبائل السوريَّة، لكن هذه المحاولات لاستمالة القبائل السورية لن تؤدي إلا إلى تعميق الانقسامات في البلاد التي مزقتها الحرب من خلال خلق خصومات بينهما، على الرغم من توفيرها لشبكات قبلية لتقديم الدعم المالي والعسكري للمعارضة المسلحة، وأدى ذلك إلى انشقاق أكثر من 20 من زعماء القبائل السورية، الذين لجأوا إلى المملكة العربية السعودية، كما برز الموقف السعودي من خلال إنشاء ما يسمى "التيار العربي المستقل" في منطقة الجزيرة.

ثامنًا) إسرائيل تدخل على خط التنافس الدولي على شرق الفرات:

يعتبر الكيان الإسرائيلي الأزمة السورية مرتبطة بأمنه القومي ودوره وحضوره في منطقة الشرق الأوسط، وبدأ التدخل الإسرائيلي في الحرب السورية على الأرض في أكثر من بؤرة نزاع، أمَّا في منطقة الجزيرة العربية، ارتبط الموضوع بالدعم الإسرائيلي للكرد سياسياً وعسكرياً، وذكر كثيراً عن وصول معدات عسكريَّة "إسرائيلية" إلى مناطق انتشار "قسد" المدعومة أمريكيَّاً شرق الفرات.

وفي هذا السياق يمكن إجمال أبرز نتائج حالة الاستقطاب السياسي للعشائر العربية فيما يلي:

- تحويل العشيرة من بنية اجتماعيَّة إلى كيان سياسي وعسكري.
- انقسام العشيرة الواحدة بين الجهات الداعمة، محليَّة أو إقليميَّة على المستوى السياسي، بحيث أصبح لذات العشيرة عدَّة زعامات (مشايخ) بحسب المنطقة الجغرافيَّة وجهة السيطرة عليها.
- أن تملك بعض العشائر كيانات عسكريَّة منقسمة من حيث الولاء والتبعيَّة بين جهات السيطرة والقوى الإقليميَّة والمحليَّة.
- زيادة حالة انعدام الثقة والفجوة بين العشائر العربية وقوات "قسد" بمكونها الكردي، والذي بدأ يشعر بتنامي قوة العشائر العربيَّة وتحالفاتها مع جهات عربيَّة وإقليميَّة.

- انفتاح الولايات المتَّحدة بعد إعلان نهاية الحرب على، وفرضها على قيادة "قسد" و"مسد" إعادة هيكلة مجالسها العسكريَّة والمدنيَّة المحليَّة وتمكين العرب بشكل أكبر من إدارة مناطقهم.
- انقسم العشائر في محافظة الحسكة بين داعم للدولة السوريَّة وإيران وتركيا، في غضون ذلك، نجح قرار القوات الأمريكيَّة بالبقاء لحماية حقول النفط شرق الفرات.

وبهذا، باتت خارطة المصالح الدولية والإقليميَّة في شرق الفرات تتشكل من فاعلين مباشرين، وهم: (الولايات المتحدة وروسيا وتركيا وإيران) وفاعلين غير مباشرين (محور الإمارات/السعودية، إضافة إلى فرنسا وإسرائيل) تمر أدوارهم من خلال الوجود العسكري للفاعلين المباشرين، ولكلٍّ أهدافه الخاصة المرتبطة بوجوده في المنطقة، وهي في غالبها أهداف ومصالح متناقضة، ولكن يشكِّل الوجود الأميركي في المنطقة العامل الأكثر أهمية في رسم حدود أدوار تلك القوى بشكل يمنع تصادمها، عبر إدارة توازنات مؤقتة بين تلك المصالح بشكل يحافظ على استقرار المنطقة ريثما تحقق هي أهدافها الخاصة.

أسباب التنافس على منطقة شرق الفرات:

1. **السبب الاقتصادي:** هناك العديد من أسباب التنافس الدولي على منطقة شرق الفرات، ولعلَّ السبب الاقتصادي هو الأبرز، فعلى الرغم من معرفة خرائط توزع الحقول المنتجة للنفط والغاز في سورية، لكن لا تتوفر "حتى الآن"، إحصائيَّات دقيقة حول أرقام الإنتاج الفعلي لهذه الحقول، بسبب توزع السيطرة المتباينة للأطراف المتنازعة عليها، وإخفاء الأرقام الحقيقية للإنتاج في مناطق شرق الفرات، والأرقام المتداولة بين كل مراكز الدراسات تستند لأرقام الإنتاج المعلن عنها من قبل الحكومة السوريَّة في عام 2010م، وهي تعطي قيمة تنبؤية عن الوضع الحالي، وما يمكن أن تؤول إليه الأمور في المستقبل، وهذه الأرقام السابقة توضح الأهميَّة الاستراتيجيَّة لشرق الفرات في إنتاج النفط والغاز، لكن وصلت أرقام الإنتاج النفطي السوري لحدود 386 ألف برميل نفط يومياً، والأهميَّة في الأمر أنَّ 90% من هذا الإنتاج مصدره شرق الفرات، وكذلك الأمر بالنسبة للغاز الذي بلغت أرقام إنتاجه عام 2010م، حدود 21 مليون م3، منه 45% من حقول المنطقة أيضاً، وفي أقصى الشمال الشرقي من محافظة الحسكة وبالقرب من الحدود التركية، تقع حقول الرميلان المتوزعة على أربع مناطق وهي السويدية وكراتشوك وعودة قرب القحطانية وعليان الزاربي، وفي الجنوب الشرقي من المحافظة، تقع حقول الشدادي والجبسة والهول، وحقل اليوسفية، وغاز حقل الجبسة، وفي محافظة دير الزور، تتواجد مجوعة من الحقول، أكبرها حقل عمر، وكذلك حقل التنك، وحقل كونيكو الغازي الأضخم في سورية.
2. **النفط والغاز والطمع الأمريكي بهما:** ما زالت الولايات المتحدة تتصدر مشهد السيطرة على حقول الطاقة في شرق الفرات، ومن المحتمل أنها تمتلك دراسات غير معلنة بعد عما تحتويه هذه المنطقة من مكامن نفطيَّة وغازيَّة واعدة وغنيَّة، خاصةً أن هناك دراسات مسحيَّة جيولوجيَّة لشركات أميركيَّة منذ العام 1997م لم يتم الإعلان عنها، وهذا ما يفسر الكلام الصريح للرئيس الأميركي حول حصة الولايات المتحدة منها، وبالإضافة إلى ذلك، هناك الدوافع

الجيوسياسيَّة التي تعوضها عن قرار الانسحاب الجزئي من مناطق واسعة في الشمال السوري، فهي تدرك أنَّه عبر إمساكها بورقة النفط والغاز، تستطيع الاستمرار بالضغط على دمشق لدفعها بالقبول بحل سياسي يستجيب للمطالب الأميركيَّة في إعادة تشكيل نظام سياسي جديد، تمتلك فيه القدرة على إدارة دفته السياسيَّة بما يخدم معركتها مع روسيا والصين بشكل أساسي، ولتأمين البيئة الإقليميَّة الآمنة لبقاء إسرائيل، بالإضافة إلى ضرورة تأمين موارد ماليَّة مستمرة لقوات سورية الديمقراطيَّة، التي تناط بها مهمَّة حماية الجنود الأميركيِّين في هذه الحقول، وهذا التمويل المستمر سيجعل من إمكانيَّة توجه هذه القوات نحو الاندماج مستقبلاً بقوات الجيش السوري مسألة صعبةً، ما يفاقم من حدَّة الموقف الانقسامي بين دمشق والكرد السوريين.

3. **التوجه الروسي:** تنظر روسيا بدورها إلى الموارد النفطيَّة والغازية المتركزة في سورية بشكل عام، وفي منطقة شرق الفرات بشكل خاص، كجزء من خارطة الصراع مع الولايات المتَّحدة في سورية وفي العالم، من منطلق اعتباره السلاح الذي تستخدمه الولايات المتحدة لتحجيم الدور الروسي في أوروبا بشكل أساسي، وفي بقية العالم، ولإدراكها طبيعة العلاقة بين الطاقة وهيمنة الدولار على التبادلات التجارية العالميَّة، لذلك، تصيب روسيا في خضم سعيها للسيطرة على هذه الحقول، ومن ثم إعادتها إلى سيطرة الدولة السوريَّة مجموعة من الأهداف في آن معاً، تتباين بين إخراج الولايات المتحدة من سورية، وحرمان تركيا من الاستيلاء على ورقة شديدة الأهميَّة بالنسبة للروسي، وتمنع استمرار قوات سورية الديمقراطيَّة من استحواذها على موارد الطاقة، وبما يسهم في إنهاء مشروعها السياسي، وعودة كامل المنطقة للإدارة المركزية لدمشق، وهي بذلك تحقق التزامها بوعودها لحلفائها، وعدم تخليها عنهم.
4. **الأطماع التركية:** لا تغيب الأطماع التركيَّة بحقول النفط عن المشهد الحقيقي، فعلى الرغم من سيطرة طموحات التمدد في الشمال السوري، فإن دوافع الإدارة التركيَّة بالسيطرة على حقول النفط تختفي خلف ادِّعاءات الأمن القومي التركي وتحقيق المنطقة الآمنة بعمق 33 كم، وهذه الاستراتيجيَّة إذا ما نجحت ستؤمن السيطرة على حقول الرميلان والسويدية، ما يؤمِّنَن ما مقداره 206 آلاف برميل من النفط، بالإضافة إلى 2 مليون م3 من الغاز، ويعتقد الأتراك أنَّهم إذا نجحوا في هذه المهمة، سيعززون أوراقهم في رسم المستقبل السياسي لسورية، من خلال استمرار الضغط الاقتصادي على دمشق، وحرمان القوى السياسيَّة الكرديَّة من مصادر التمويل، ويحقق ذلك لهم الخطوة الأولى لتأمين إنتاج نفطي وغازي داخلي وفق تصورهم، وها هي تركيا تسعى للتمدد باتجاه الجنوب بذريعة منع من الانبعاث من جديد، وهذا يعني الوصول إلى حقول النفط والغاز في جنوب الحسكة والرقة وشرق دير الزور، وكانت صحيفة "واشنطن إكسامينير" كشفت عن سر التعطش التركي لهذه الموارد، ودورها في الصراع السياسي التركي الداخلي.
5. **"قسد" والنفط المصيري:** حيث لا تغيب قوات سورية الديمقراطية (قسد) عن مشهد الصراع على الموارد النفطيَّة في منطقة الجزيرة، وأمكن لها السيطرة على أكثر من 80% من النفط السوري، ما أمّن لها موارد ماليَّة بقيمة نحو 376 مليون دولار جراء بيع نفط سورية لدمشق،

عدا عن النفط غير المحدَّد الحجم والقيمة الذي يهرب إلى الشمال العراقي، ومنه إلى تركيا بإدارة أميركيَّة، وكذلك إنتاج الغاز، وهي تعتبر الأمر مصيَّرياً لبقائها في بيئة متنوعة تطمح فيها العشائر العربيَّة لنيل حصتها منها، وقد تنبَّهت قوات سورية الديمقراطيَّة لخطورة الأمر بعد الاضطرابات والمظاهرات العربيَّة شرق دير الزور، ما دفع بالمملكة العربيَّة السعوديَّة لاحتواء موقف العشائر العربيَّة الطامحة بزيادة حصصها من الموارد النفطيَّة، بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ بقاء السيطرة يمنحها ورقة قوة في المفاوضات مع دمشق، لتحصيل شرعيَّة سياسيَّة لمشروع الإدارة الذاتيَّة، والاعتراف بهيكليَّة شبه مستقلة لقوات سورية الديمقراطيَّة، وتبقى دمشق الخاسر الأكبر حتى الآن في المعركة حول الموارد النفطيَّة، وهي رغم الشرعية التي ما زالت تحافظ عليها وفق المعايير والقوانين الدوليَّة، فإنها حرمت من 90% من الموارد النفطيَّة، و45% من الموارد الغازيَّة، ما ألقى أعباءً باهظة الثمن على اقتصادها شبه المتوقف عن العمل، وحرمها من موارد ماليَّة ضروريَّة لاستمرار دعم سبل الحياة الأساسيَّة ونفقات الحرب، وتطور الأمر أكثر بعد توقف شراء النفط المهرب من شرق الفرات بأوامر أميركيَّة، ولذلك تعتبر دمشق أن معركة استعادة موارد النفط والغاز أولويَّة قصوى في معركتها لاستعادة السيطرة على كامل الأرض السوريَّة، وطرد كل قوى الاحتلال التي دخلت إلى سورية بشكل غير شرعي. في المحصلة، ليست معارك السيطرة على النفط سوى أحد أبرز أوجه ساحات الحرب السورية، وهي من أخطر الساحات وأشدها تأثيراً في مسارات الحرب، وتحديد مستقبل سورية الجيوسياسي في نظام دولي جديد سيتبلور خلال عقد من الزمن.

6. الصراع والتنافس الدولي والجغرافية السياسيَّة، حيث تعود منطقة شرق الفرات لترسم جملةً من التفاعلات الجديدة بين القوى الفاعلة في الجغرافيَّة السوريَّة، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكيَّة وروسيا الاتحاديَّة، ويحاول الطرفان تبادل التضييق في البقعة الجغرافيَّة المحيطة بمدينة القامشلي، لما تشكله من موقع ونقطة استراتيجيَّة لحكم عموم شرق الفرات، وتتسم الخطوات الأمريكيَّة بالعودة الحذرة لمنطقة غرب مدينة القامشلي نتيجة تغير السيطرة على الأرض بعد عملية " نبع السلام" مع حدوث انتشار واسع للقوات الروسية في المنطقة؛ في حين تمتلك الولايات المتحدة قوَّة ميدانية تتمثل بقوات "سورية الديمقراطية"، تفتقر روسيا لهذا العامل مما يدفعها لمحاولة تشكيل فصائل عسكريَّة في المنطقة، لتحقيق أهدافها في التضييق على واشنطن والإدارة الذاتية، ولتكون ذات ولاءٍ مباشر لها.
7. الموقف التركي من الأحزاب الكرديَّة، فمصير أي اتفاق كردي بيني يرتبط بدرجة مقابلته للمطالب التركية سواءً من الأطراف الكُرديَّة أو من الولايات المتحدة الأمريكيَّة؛ حيث يواجه أي اتفاق بين المجلس الوطني الكُردي وحزب الاتحاد الديمقراطي معوقاتٍ مستحدثة تتمثل بالتمثيل العربي ضمن قوات سورية الديمقراطيَّة، والقوات الأمنيَّة للإدارة الذاتيَّة بالإضافة لوجود مدن عربيَّة رئيسيَّة ضمن مناطق سيطرة الإدارة؛ الرقة، منبج، ومناطق ريف دير الزور الشرقي، ويُفترض أن تلبي أي صيغة توافق بين الأطراف الكُرديَّة تطلعات المجتمع العربي في المنطقة من مشاركة أوسع في مؤسَّسات الحكم.

8. السبب الثامن هو الشكل المستقبلي للقوات العسكرية في منطقة الجزيرة: فسابقاً كانت "وحدات حماية الشعب"، التي يعد مصيرها أحد أهم بنود الخلاف، و يظهر اليوم بأن "قسد"، ومن خلفها واشنطن يغلقان الأبواب أمام نقاش مصير القوات العسكرية في المنطقة، عبر لعبهم دور المُيسّر للحوار وأحد الضامنين له، وحديثاً يتم التركيز أكثر على هذه النقطة، "فـ قسد" تبتعد عن تموضعها العسكري لتصبح مديراً للحوارات وميسراً لها، ويبدوا أن المجلس الوطني الكُردي قد قبل بهذا الدور الذي تلعبه "قيادة قسد" مع استمراره في الحوارات، وضمن هذا المشهد يغيب دور " مجلس سورية الديمقراطي مسد"، والأحزاب المتبقية ضمن الإدارة الذاتيَّة مع وجود تركيز أمريكي على دور حزب الاتحاد الديمقراطي، وقوات سورية الديمقراطيَّة.

استنتاج واستشراف:

على مستوى الفعل الامريكي الجديد بخصوص القبائل والعشائر السورية ، ينبغي الإشارة هنا إلى الأمريكيين حتى دخولهم العراق وتأسيسهم للصحوات في مرحلة متقدمة من احتلالهم للعراق عام 2006 لم يكونوا يتعاملون مع القبائل أو العشائر كمنظومات اجتماعية مؤثرة ولكن عندما لاحظوا أهمية وتأثير البنى القبلية والعشائرية على مساحات واسعة من العراق وراقبوا مدى الانتشار الواسع للانتماءات القبلية في العراق والتي ظهرت بقوة بعد زوال نظام البعث وإطاحة صدام بدأوا يتعاملون مع هذا الموضوع كظاهرة وقاموا بدراستها لمدة أكثر من خمس سنين استخلصوا منها نتائج جرى التعامل معها مجدداً في العراق وسوريا بعد قيام داعش وبناءً على الخلاصات والتوصيات والدروس المستفادة كانوا يتعاملون مع ملف القبائل في حالتين :

الأولى: عندما يتعرض الوجود العسكري الامريكي لمقاومة قوية (مسلحة وشعبية).
الثانية: عندما تضعف الدولة التي يحتلونها أو تضمحل وتتقلص قبضتها الامنية.

هذين السببين يلخصان تقريباً إستراتيجية الولايات المتحدة الشاملة للتعامل مع القبائل.

لذا فإن مراجعة ما أعده الامريكيين من مخططات "سورية" للاستفادة من العامل القبلي قد توفي كثيراً بالغرض.

في تشرين ثاني 2015 أجرى "معهد دراسة الحرب" و"مشروع التهديدات الخطيرة" في معهد "إنتربرايز" الأمريكي عملية تخطيط مكثفة لتصميم وتقييم مسارات العمل المحتملة التي يمكن أن تقوم بها الولايات المتحدة في العراق وسوريا. وأصدر تقريراً متعدد الأجزاء تحت عنوان "طريق أميركا المستقبلي في سوريا"، يورد تفاصيل عن العيوب في النهج الأمريكي في العراق وسوريا. وقد اختبر فريق العمل الذي أعد التقرير 15 مساراً مختلفاً للوصول إلى مسار يحول "دون تعريض المصالح الأمريكية الأوسع للخطر أو قبول تكلفة أو مخاطر لا لزوم لها". ويقترح فريق العمل في نهاية التقارير ما أسموه "المرحلة الأولى من عملية إعادة

تنظيم الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط". ما يؤكد على أولوية وأهمية الملف السوري لدى صانع القرار الأمريكي في الشرق الأوسط.

ونشر فريق العمل خلاصة أعماله وتوصياته في تقارير متعددة عرض فيها بالتقرير الثاني لخطة يسميها المفهوم التشغيلي يطرح فيها مساراً من عدة مراحل ويعرض المتطلبات اللازمة لنجاح هذه الخطة:

أولاً: البعثة

تعتزم الولايات المتحدة، مع شركائها تأمين قاعدة عمليات في شرق سوريا لتوسيع نطاق حرية الحركة الأميركية في المنطقة وبناء شريك عربي سني عربي جديد، من خلال القيام بمكافحة التمرد المعتمدة على السكان لتدمير داعش والقاعدة، ووضع شروط لمنع إعادة تشكيلهم، وإعادة توطين اللاجئين في نهاية المطاف.

ثانياً: مسار العمل الموصى به:

المرحلة الأولى: على الولايات المتحدة وشركائها القيام بسلسلة من الحملات متعددة المراحل:

1- تأمين قاعدة في جنوب شرق سوريا، مثل أبو كمال، وخلق منطقة آمنة بحكم الأمر الواقع. ثم يقومون بتجنيد وتدريب وتجهيز القوى العربية السنية المناهضة لتنظيم داعش لشن هجوم ضد داعش.
2- يجب أن تشكل القوة العربية السنية المستقلة أساس أي عمل لتدمير داعش والقاعدة في العراق وسوريا على مدى سنوات عديدة.
3- يجب أن يكون بناء الشريك العربي السني المناهض لتنظيم داعش هو الخطوة التي تحدد معدل التقدم في وادي نهر الفرات.
4- يجب على القوات الأمريكية أن تقاتل جنبا إلى جنب مع شركائها لبناء الثقة بين الولايات المتحدة والحلفاء السنة المحتملين.
5- يجب على الشركاء المحتملين ألا يدعموا السلفيين الجهاديين، والوكلاء الإيرانيين.
6- إن العملية في جنوب شرق سوريا - بدلا من الرقة - مفيدة لأنها تقلل من المخاطر التصاعدية على المدى القريب مع روسيا وبشار الأسد من خلال التركيز على الجغرافيا غير الحرجة لأي منهما.

ويجب على الولايات المتحدة تحقيق المتطلبات التالية:

1- نشر قوة للولايات المتحدة في مناطق مستقلة عن الوكلاء الحاليين.
2- على الولايات المتحدة تخفيف حدة الخلافات التركية الكردية.

3- التخفيف من مخاطر فقدان امتيازات الانتشار في العراق؛
4- وضع شروط لكسب المعركة الحضرية في المدن التي تحتلها داعش من خلال استهداف المنطقة الخلفية لداعش؛
5- تمكين الولايات المتحدة من كسب الشرعية في المناطق العربية السنية؛
6- الحد من تهديد داعش للأردن.

ثالثاً: المراحل التالية

1- تطلق الولايات المتحدة عمليات على طول وادي نهر الفرات باتجاه الرقة، مستخدمة القوات الأمريكية والشريك العربي السني الجديد في أبو كمال، وفي محافظة الأنبار العراقية.
2- ترعى الولايات المتحدة اتفاق سلام بين تركيا وقوات الدفاع الكردية السورية بريف محافظة حلب.
3- تنفذ الولايات المتحدة منطقة حظر جوي، لتأكيد التزام الولايات المتحدة بمعالجة مظالم السكان الخاضعين للسيطرة الجهادية.
4- تعمل الولايات المتحدة بالتعاون مع روسيا لتسهيل الوقف المحلي للأعمال القتالية بين القوات الموالية للأسد وتلك المدعومة من الولايات المتحدة.
5- يجب على الولايات المتحدة أيضا مساعدة القوات الشريكة على تدمير داعش والقاعدة، الأمر الذي سيساعد على تسهيل التوصل إلى تسوية تفاوضية للحرب السورية.
6- يجب على الولايات المتحدة تنفيذ هذه الخطوة بعد المرحلة الأولى بالتزامن مع عمليات التطهير في جنوب شرق سوريا.
7- يجب على الولايات المتحدة أن تحاول تجميع القوة الجديدة مع المقاتلين المدعومين من الولايات المتحدة لإنشاء شريك واحد يمكنه تأمين الأرض من الجهاديين والدفاع ضد هجمات القوى المؤيدة للأسد ودعم التسوية ضد نظام الأسد.

وفي النهاية يعتقد الفريق الذي أعد التقرير أن: "هذا المخطط سيحقق شروطاً مفيدة للمصالح الأميركية الأوسع نطاقاً في سوريا، لكنه لن يحقق كل تلك المصالح. وستكون المراحل اللاحقة ضرورية وستتطلب خلق عنصر هام معاد لإيران في العراق وسوريا. لأن مسار العمل هذا هو بمثابة الخطوة الأولى في الحملة الأولية لتحقيق أهدافنا الشاملة. إنه هجوم مضاد محدود يستهدف استعادة الحرية الأمريكية للعمل ويضع شروطا لوقف انحدارنا الحالي نحو الهزيمة ثم عكس اتجاهه".

مما تقدم يتبين أن الهدف الامريكي الذي أطلق بعد أسابيع من بداية العمليات الامريكية ضد داعش في سوريا والعراق لم يتغير، وأن الولايات المتحدة التي لم تستطع حتى اليوم حل معضلة الاتصال المتحكم به إيرانياً بين الجغرافيتين السورية والعراقية، ستسعى من خلال دفع الأكراد والعشائر أولاً والتلاعب بهما ثانياً لتحقيق ما تسميه "خلق عنصر معاد لإيران في سوريا والعراق".